أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي

متن الأربعين النووية

ويليه

الإشارات إلى ضبط الألفاظ المشكلات

ضبطه وشرح غريبه

محمد بسام حجازي

دار الغوثاني للدراسات القرآنية
دمشق - سورية

الموضــــوع : أحاديث رسول الله

العنـــــوان : متن الأربعين النووية

تأليـــــف : أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي

عدد الصفحـــات : ١٦٨

قياس الصفحـــات : ١٤ × ٢٠

الرقم التسلسـلي : ١٣

الرقم الدولي : ISBN 978 - 9933 - 403 - 32 - 4

التنفيذ الطباعي : مطبعة الغوثاني

الموزعــون

سورية ـ حلـب ـ دار نـور الهـدايـة ـ هاتف : ٣٣٣٧٣٠٠ ٢١ (٠٠٩٦٣)

سورية ـ حمـص ـ مكتبة الأنصـار ـ هاتف : ٢٤٦٧٢٥٥ ٣١ (٠٠٩٦٣)

سورية ـ دير الزور ـ مكتبة السلهبية ـ هاتف : ٣٧٢٠٠٢ ٥١ (٠٠٩٦٣)

الأردن ـ عمـان ـ دار الفـاروق ـ هاتف : ٤٦٤٠٠٦٤ ٦ (٠٠٩٦٢)

لبنان ـ بيـروت ـ دار البشائر الإسلامية ـ هاتف : ٧٠٢٨٥٧ ١ (٠٠٩٦١)

السعودية ـ الريـاض ـ مكتبة الرشـد ناشرون ـ هاتف : ٤٣٢٩٣٣٢ ١ (٠٠٩٦٦)

مصـر ـ القـاهـرة ـ دار السـلام ـ هاتف : ٢٢٧٤١٥٧٨ ٢ (٠٠٢٠)

مصـر ـ القـاهـرة ـ المكتبة الأزهـرية ـ هاتف : ٢٥١٢٠٨٤٧ ٢ (٠٠٢٠)

الإمارات العربية ـ مكتبة البرهـان ـ هاتف : ٥٦٦٧٣٨١ ٥٠ (٠٠٩٧١)

الجزائر ـ العاصمة ـ دار الـوعـي ـ هاتف : ١٨٥٤٧١٠٠ ٢ (٠٠٢١٣)

اليمـن ـ صنعـاء ـ مكتبة خالد بن الوليد ـ هاتف : ٢٢٧٨٥٥ ١ (٠٠٩٦٧)

المغرب ـ الدار البيضاء ـ مكتبة الهجرة ـ هاتف : ٢٢٥٤٢١٦٩ ٥ (٠٠٢١٢)

فرنسـا ـ باريـس ـ مكتبة سـنا ـ هاتف : ٤٨٠٥٢٩٩٨ ١ (٠٠٣٣)

دار الغوثاني للدراسات القرآنية

دمشق - حلبوني - هاتف ٢٢٤٥٣٢٨ ١١ (٠٠٩٦٣)

فاكس ٢٢٤٥٠٤٣ ١١ (٠٠٩٦٣) - جوال ١٥٣٩٢٨ ٩٤٤ (٠٠٩٦٣)

www.gwthani.com / info@gwthani.com

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بين يدي الكتاب

إنَّ الحَمدَ للهِ نَحمدُه، ونَستعينُه ونَستغفرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أَنفُسِنا ومِن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له؛ وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وخَليلُه، بلَّغَ الرِّسالةَ وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأُمَّةَ وجاهد في اللهِ حقَّ جِهادِه، فصلَّى اللهُ علَيه وعلَى آلِه وأصحابِه الطَّيِّبينَ الطّاهرينَ.

وبعدُ، فللإمامِ النَّوويِّ قدمٌ راسِخةٌ في السُّنَّةِ المُطهَّرةِ، آثارُه فيها حَميدةٌ، ومكانتُه فيها مكانةُ الرّاسِخين في العِلم، فهو الّذي تَزدانُ بذكرِه المؤلَّفاتُ، وتُحسَم بقولِه الخِلافاتُ؛ خدمَ صحيحَ مسلمٍ أجلَّ خِدمةٍ، وساق إلَى مَن يُريد الإصلاحَ كتابَه «رياض الصالحين»، واستخلصَ مِن كتُبِ السُّنَّةِ الأربعينَ حديثًا المشهورةَ التي أنزلَها العلماءُ مَنزلةَ القبولِ والاستحسان، فتعهَّدُوها بالشرحِ والبيانِ؛ وإنَّ أوَّلَ كتابٍ يَنقدحُ في الأذهان يُرشَد المُبتدِئُون في الحديث إلَيه هذه الأربعون النوويّةُ المبارَكةُ، وذلك لِاشتمالِها علَى أُصولِ الأحكام وشرائعِ الإسلام وعلومِ الدِّينِ، فما مِن مسألةٍ مِن مسائلِ الدِّين إلّا وهي موجودةٌ في

هذه الأحاديثِ، حتَّى قيل: لو استوعبَها إنسانٌ فكأنَّما استوعب جوامعَ كَلِمه ﷺ.

ولأجلِ ما تقدَّم ذكرُه أحببتُ أن أُدرجَ اسمي في ديوان خَدَمةِ هذا التأليفِ اللَّطيفِ، مُستنيرًا بهَديِ العلماء، ومُستضيئًا بتوجيهات الكُبراء، وما عمَلي إلّا تلخيصٌ وتهذيبٌ، وترتيبٌ وتقريبٌ، مترسِّمٌ فيما يلي:

حرَّرتُ نصَّ الأربَعينَ ووثَّقتُه، وضبطتُّه ضَبطًا حرفيًّا لتسهُلَ قراءتُه وحِفظُه؛ ووضعتُ لكلِّ حديثٍ عُنوانًا يناسبُ موضوعَه، وأعقبتُه بجملةٍ مِن شرحِ المُفرداتِ تيسيرًا لفهمِها علَى الطلّاب؛ ثمَّ ذكرتُ بإيجازٍ بعضًا مِن فوائدِه بأيسرِ العبارات وألطفِها لِيتحقَّقَ بها النفعُ ويَعُمَّ الخيرُ.

وقد أتبعتُ الكتابَ ببابٍ في «ضبطِ خَفيِّ ألفاظ الأربعينَ» الّذي ألحقَه الإمامُ النَّوويُّ بالكتابِ ـ كعادتِه في تأليفاتِه ـ وذكرَ ذلك في مُقدِّمتِه،[1] وغفَل عنه وعن إلحاقِه بالكتاب الكثيرُ مِنَ الناشرينَ.

---

(١) انظر ص١٨ من هذا الكتاب.

ولأنَّه قد توفَّرتْ لديَّ ثمانيةُ أصولٍ خطيّة لمَتنِ الأربعينَ، وجدتُ نفسي مُضطرًّا لاعتمادِها والتَّعويلِ علَيها، فآثرتُ أن أُقابلَ النُّسَخَ بعضَها ببعضٍ، وأضبطَ النصَّ بها، وأُشيرَ إلَى مواضع اختلافِ الرواياتِ عن أُصولِها، معَ تثبيتِ ذلك جميعًا بهامشِ الكتابِ، مُميِّزًا لنصِّ المؤلِّف بالحرفِ الكبيرِ عن مَجموعِ ما تقدَّم ذكرُه مِن عملي في خدمةِ الكتابِ.

وقدَّمتُ حينَ اختلافِ النُّسَخِ ما كان مُوافقًا لِلَفظِ الكتابِ الأصلِ المَنقولِ عنه الحديثُ، معَ تقديمِ نُسخةِ إستانبولَ الخَطِّيّةِ لِنَفاستها وجُودتِها، فهي نسخةٌ مقابَلة ومصحَّحة، كُتبتْ بخطٍّ نَسخيٍّ جميلٍ، وضُبطتْ نصوصُها كاملةً بطريقة تُزيل عنها مَظِنّةَ التصحيفِ والتحريفِ، مع توضيحِ ما يجوز فيه النطقُ بأكثرَ مِن وجهٍ والتنبيهِ علَى ذلك بعبارة: «معًا» فوقَ اللفظ.

تتألّف النسخةُ مِن (٢٦) ورقةً ضمنَ مجموعٍ، وتتألّف الورقة مِن (١١) سطرًا، وتشتملُ في خاتمتِها علَى إجازتَينِ لكاتبِها الشيخِ العالِم نصرِ الله بنِ عمادِ الدِّين إسماعيلَ الإربِليِّ الحلبيِّ، ولولده زينِ الدين أبي حفصٍ عمرَ؛ أُولاهُما بخطِّ

الشيخ العلّامةِ محمّدِ بنِ إبراهيمَ السَّلّامي البِيريّ الحلبيّ المُتوفَّى سنةَ (٨٧٩) مِن طريقِ الإمام الحافظِ سِبط ابن العَجْميِّ، عنِ الإمامِ الحافظِ المِزِّيّ، عنِ المُؤلِّف النوويِّ؛ والثانيةُ إجازةُ المُسنِدِ العلّامةِ أبي الفَهْمِ زينِ الدِّين عبدِ الرحمنِ بنِ خليلٍ الأَذرِعيِّ الشافعيِّ مِن طريقِ الحافظَينِ المِزِّيّ والعراقيِّ سنةَ (٨٦٦) بالجامعِ الأُمويّ بدِمشقَ؛ وهذا راموزُ أوّلِها وآخرِها:

وأَودُّ في هذه المُقدِّمة المُوجَزة أن أُشيرَ إلَى فائدتَينِ مِنَ الجديرِ التنبيهُ علَيهِما والإحاطةُ بهِما:

الأولَى: أنَّ أصلَ الأربعينَ النوويّةَ، كما ذكر ابنِ رجب الحنبليُّ في مقدمة شرحه «**جامع العلوم والحِكم**» (١/٥١)، أنَّ ابنَ الصلاحِ، وهو مِن أجلِّ علماءِ الحديثِ في بلادِ الشّام، جلسَ في يومٍ مجلسًا ليُمليَ أحاديثَ مِن جوامعِ كلمِه علَيه الصلاةُ والسلامُ، فأملَى سِتّةً وعشرين حديثًا هي الأحاديثُ الكُلّيّة التي يَدور علَيها عِلمُ الشريعةِ؛ فجاءَ النوويُّ رحمه الله وأخذَ هذه السّتّةَ والعشرينَ وأضاف إلَيها ما أكملَ الأربعينَ أوِ اثنَينِ وأربعينَ حديثًا تَحديدًا، انتخبَ فيها الأحاديثَ الجامعةَ التي تُعدُّ أصلَ الإسلام، وبعضُها يقول عنه العلماءُ: ربُعُ التَّشريع، أو ربُعُ الدِّين، أو ثلُثُ الدِّين.

الثانية: أنَّ النوويَّ أضاف حديثَينِ علَى الأربعين خلافًا لِما ورد في النصوصِ النبويّةِ التي ساقَها، وخلافًا لما صدَّر هو عينُه في خُطبةِ الكتابِ، وعِلّةُ ذلك، كما ذكر ابن حجرٍ الهيتميُّ في كتابِه «**الفتح المبين بشرح الأربعين**» (ص١١٤)، أنَّ الإمامَ النوويَّ أعجبَه الخَتْمُ بهما، لأنَّ **أوّلَهما** مِن باب الوعظِ بمُخالَفة الهوَى ومُتابَعةِ الشَّرعِ، وهذا جامع لجميع ما في هذه «الأربعين»

وسائر دواوين السُّنّة، **وثانيَهما** ترغيبٌ في الدُّعاء والرَّجاء والاستغفارِ مِنَ الذُّنوبِ، والطَّمع في رحمة علّامِ الغُيوبِ، وتأنيسٌ للنَّفسِ لئلّا تَنفِرَ مِنَ التشديداتِ الواقعةِ فيما قبلَه مِنَ الأحاديث؛ فناسب أن يَختِمَ بهما، وهما جديران بذلك.

وختامًا أرجو الله تعالَى أن يجعلَ هذا العملَ هدايةً لكلِّ مؤمن، ونافعًا لكلِّ قارئٍ؛ وأسألُه تعالَى قبولَ ما وُفِّقتُ إلَيه مِن صوابٍ، ومغفرةَ ما زلَّ به القلمُ؛ وأن يجعلَه لي ذخرًا للقائِه يومَ الدِّينِ، وحُجّةً يومَ يَقومُ الأشهادُ لربِّ العالَمِينَ؛ إنَّه خيرُ مَسؤولٍ وأكرم مَأمولٍ؛ وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارك علَى نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِه وصحبِه أجمعينَ؛ والحَمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ.

مُحمَّد بسّام حجازيّ

حلب ـ غرة جمادى الأولى ١٤٣١

** ** **

ترجمة الإمام النووي

* هو الشيخ العلامة الحُجّةُ مُحيي الدِّين وشيخُ الإسلام وبرَكةُ الشافِعيّة أبو زكريا يحيَى بنُ شرَفِ بن مُرّيٍّ بنِ حسنِ ابنِ حُسينِ بنِ مُحمّدِ بنِ جمعةَ بنِ حِزامٍ النواويُّ الحَورانيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيّ.

* وُلد في شهر محرَّمٍ سنةَ (٦٣١) في قرية نوَى، مِن قُرَى مدينة درعا في بلاد الشام، مِن والدَينِ صالحَينِ، وما لبثَ أن شُغفَ بالقرآنِ حتَّى يكرهُ أن يُصرَف عنِ الاشتغال به لحظةً واحدةً، ولم يُلهِه جِماحُ الصِّبا ولا مَرَحُ الطّفولةِ عن تلاوتِه، حتَّى ختمَه وقد ناهز الحُلُمَ.

* قدِم به والدُه دمشقَ بعدَ تسعَ عشْرةَ سنةً مِن عمُرِه، فسكن بالمدرسة الرَّواحيّة يشتغلُ بها في العِلم، يقولُ: وبقيتُ نحوَ سنتَينِ لم أضع جَنبي إلَى الأرضِ، وكان قُوْتي فيها جِرايةَ المدرسةِ لا غيرَ، وحفظتُ «التَّنبيهَ» في نحوِ أربعةِ أشهرٍ ونصفٍ.

كان يقرأ كلَّ يومٍ اثنَي عشَرَ درسًا علَى المشايخ شرحًا وتصحيحًا: درسَينِ في «الوسيط»، ودرسًا في «المُهذَّب»،

ودرسًا في «الجمع بين الصحيحَين»، ودرسًا في «صحيح مسلم»، ودرسًا في «اللُّمَع» لابن جنِّيْ، ودرسًا في «إصلاح المَنطقِ» لابن السِّكّيت، ودرسًا في التَّصريف، ودرسًا في أصول الفقه: تارةً في «اللُّمَع» لأبي إسحاقَ وتارةً في «المُنتخب» للفخر الرّازيّ، ودرسًا في أسماء الرجال، ودرسًا في أُصولِ الدِّين.

قال: وكنتُ أعلّق جميعَ ما يتعلّق بها مِن شرحِ مُشكِلٍ ووُضوحِ عبارةٍ وضبطِ لُغةٍ، وبارَكَ اللهُ لي في وقتي. وخطرَ لي الاشتغالُ في علم الطِّبِّ، فاشتريتُ كتابَ «القانون» فيه، وعزمتُ علَى الِاشتغال فيه، فأظلمَ علَيَّ قلبي، وبقيتُ أيّامًا لا أقدِر علَى الِاشتغالِ بشيءٍ، ففكَّرتُ في أمري: مِن أين دخلَ علَيَّ الداخلُ؟! فألهمَني اللهُ أنَّ الاشتغالَ بالطِّبِّ سببُه، فبِعتُ «القانون» في الحالِ، فاستنارَ قلبي ورجع إلَيَّ حالي وعدتُّ لِما كنتُ علَيه أوَّلًا.

وقال الذهبيُّ: لزِمَ الاشتغالَ ليلًا ونهارًا نحوَ عشرين سنةً حتَّى فاقَ الأقرانَ وتقدَّم علَى جميع الطَّلَبة وحاز قصَبَ السَّبقِ في العِلم والعملِ، ثمَّ أخذَ في التَّصنيفِ مِن حُدودِ السِّتّينَ وسِتِّ مِئةٍ إلَى أن مات.

* وقد أخذَ النوويُّ عن شُيوخٍ عِدّة مِنهم: إسحاقُ بن أحمدَ المَغرِبيّ، وجمالُ الدين عبدُ الكافي الدِّمَشقيّ، وتاج الدين عبد الرحمن بنُ إبراهيمَ الفَزاريّ المعروفُ بالفِركاح، وإبراهيمُ بن عيسَى المُراديّ الأندلسيّ، وعبد العزيز بنُ محمّدٍ الأنصاريّ، والرضيُّ ابنُ البرهانِ، والقاضي أبو الفتح عمرُ ابن بُندارٍ التَّفليسِيُّ، وأحمدُ بنُ سالمٍ المِصريّ، وأبو حفصٍ عمرُ بن أسعدَ الإربِليّ، وعبدُ الرحمن بنُ نوحٍ المَقدِسيُّ، والزَّين خالدُ بن يوسفَ بنِ سعدٍ النابُلسيّ. وغيرُهم كثيرٌ.

* أخذَ عنه خلقٌ كثيرٌ مِن أهمِّهم: علاء الدّين عليُّ بن إبراهيمَ المعروفُ بابنِ العطّار، وأحمدُ بن فَرْح الإشبيليّ، والخطيب صدرُ الدِّين سُليمانُ الجَعفريّ، والفقيهُ المُقرئُ أبو العبّاس أحمدُ الضَّرير الواسطيّ، وشهابُ الدِّين أحمدُ بن جَعوانَ، وأبو عبد الله مُحمّدُ بن أبي الفتح الحَنبليّ، والنّجمُ إسماعيلُ بن إبراهيمَ بن سالمٍ الخَبّاز، والعلاءُ عليُّ بن أيّوبَ بنِ منصورٍ المَقدسيُّ، والشمسُ محمّدُ بنُ أبي بكرٍ بنِ النّقيبِ، والحافظ أبو الحجّاجِ يوسفُ بنُ عبد الرحمن المِزّيُّ.. وغيرُهم كثُرٌ.

* ومِن تَصانيفِه: روضةُ الطالبين، ومِنهاج الطالبين، والمجموعُ شرح المُهذَّب (وصل فيه إلَى أثناءِ الربا)، والمِنهاجُ في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، والأذكار المسمَّى «حليةَ الأبرارِ وشِعارَ الأخيار»، ورياضُ الصالحين من كلام سيِّد المُرسلينَ ﷺ، وبستان العارفين، والتِّبيان في آداب حمَلةِ القرآن، والإيضاح في المَناسك، وتهذيبُ الأسماء واللّغاتِ، والإشاراتُ إلَى بيانِ الأسماء المُبهَمات، وتحريرُ ألفاظ التّنبيه، وإرشاد طُلّاب الحقائق إلَى معرفة سُنَنِ خير الخلائق ﷺ، وطبقاتُ الفقهاء، ومناقبُ الشافعيّ... وغيرُها مِنَ المطبوع والمَخطوط، وقد عدَّ السخاويُّ في الجزءِ الذي أفرده لترجمتِه نحوًا مِن خمسينَ كتابًا. وهناك كتبٌ شرع بها ولم يُكمِلها فقد كتبَ نحو ألف كُرّاسٍ بخطِّه، أمرَ تلميذَه ابنَ العطّار بغَسلِها في الورّاقةِ ففعلَ طاعةً لشيخِه وقلبُه يَغلي عليها حسرةً.. وخلاصة القول أنّ الإمامَ النووي رحمه الله يُعتبَر أُمّةً وحدَه.

* وكانَ، معَ تبحُّرِه في العِلم وسَعةِ معرفتِه بالحديث والفقه واللغة وغيرِها، رأسًا في الزُّهد وقدوةً في الورَع، عديمَ المِثل في الأمر بالمعروف والنهيِ عنِ المُنكر، قانعًا باليسير،

راضياً عنِ الله، مقتصِدًا إلَى الغاية في ملبَسه ومطعَمه وأثاثه، تعلوه سكينةٌ وهَيبةٌ وجلال ووقار؛ ورضيَ بسُكنَى الأربطة المُعدّة للطُّلّاب وقنعَ بالكَعكِ والتّين حتَّى يُوفِّر وقتَه وجُهدَه لخدمة المسلمين، غيرَ مُبالٍ بزينةِ الدُّنيا وزَخرَفِها، ولم تنل مِنه الدُّنيا شيئًا، فكانت حياتُه كلُّها لله ﷺ حتَّى فارقَ الدُّنيا وهو في طلَبِ العِلم والعبادةِ والتصنيفِ والإفادة.

وقال تلميذُه ابنُ العطّار: كان قد صرفَ أوقاتَه كلَّها في أنواعِ العِلم والعملِ بالعِلم، وكان لا يأكلُ في اليوم واللَّيلةِ إلّا أَكْلةً واحدةً بعد العِشاء الآخِرة، ولا يشربُ إلّا شَربةً واحدةً عند السَّحَر، ولم يتزوَّج.

وحين ترجمَ له الإمامُ اليافعيُّ استهلَّ كلامَه بقولِه: شيخُ الإسلام، مفتي الأنام، المُحدِّث المُتقن المُحقِّق المُدقِّق النَّجيب الحَبر المُفيدُ القُربِ البَعيدَ، محرِّرُ المَذهب ومُهذِّبُه وضابطُه ومُرتِّبه، أحدُ العُبّاد الورِعينَ الزُّهّاد، العالمُ العاملُ، المحقِّق الفاضلُ، الوليُّ الكبير، السيّد الشهير، ذو المَحاسن العديدةِ، والسيرةِ الحَميدة، والتَّصانيف المفيدة، الذي فاق جميعَ الأقران، وسارت بمَحاسنِه الرُّكبان، واشتهرَتْ فضائلُه

في سائرِ البُلدانِ. وشُوهدت مِنه الكراماتُ. وارتقَى في أعلَى المَقاماتِ. ناصرُ السُّنّة. ومُتعمَد الفتاوى.. ذو الورعِ الذي لم يَبلُغنا عن أحدٍ في زمانِه ولا قبلَه.

* ولِيَ مشيخةَ دار الحديث الأشرفيّة بدمشقَ سنةَ (٦٦٥) بعد الشيخ شهابِ الدِّين أبي شامةَ، وكان لا يتناولُ مِن معلومِها شيئًا. بل يتقنّعُ بالقليلِ مِمّا يبعثُه إلَيه أبوه. ولم يزل علَى ذلك إلَى أن سافرَ إلَى بلدِه، وزار القدسَ والخليلَ. ثمَّ عاد إلَيها فمرِض بها عندَ أبوَيه، وتوُفّي ليلة الأربعاءِ رابعَ عِشْرِي رجبٍ سنةَ (٦٧٦).

ولمّا مات ارتجّت دمشقُ وما حولَها بالبكاء، ودُفن في بلدِه نوَى. وقبرُه بها معروفٌ يُزار. وقد رثاه جماعةٌ بأكثرَ مِن ستِّ مِئةِ بيتٍ. رحمَه الله تعالَى ورضيَ عنه، وحشرَنا معَه في زُمرةِ الأنبياءِ والعُلماءِ، والصّالحينَ والشهداء، ونفعَنا بعُلومِه.. آمين.[1]

(١) مصادر الترجمة: تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٧/٤، مرآة الجنان لليافعي ١٣٧/٤، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٩٥/٨، البداية والنهاية لابن كثير ٥٣٩/١٧، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦١٨/٧.. وغيرها.

مقدمةُ الإمامِ النوويِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ. قَيُّومِ السَّماواتِ والأَرَضِينَ، مُدَبِّرِ الخَلائِقِ أَجْمَعِينَ، باعِثِ الرُّسُلِ - صَلَواتُهُ وسَلامُهُ عَلَيْهِم - إِلَى المُكَلَّفِينَ، لِهِدايَتِهِم وبَيانِ شَرائِعِ الدِّينِ، بِالدَّلائِلِ القَطْعِيَّةِ وواضِحاتِ البَراهِينِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وأَسْأَلُهُ المَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وكَرَمِهِ.

وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. الوَاحِدُ القَهّارُ، الكَرِيمُ الغَفّارُ؛ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وحَبِيبُهُ وخَلِيلُه أَفْضَلُ المَخْلُوقِينَ. المُكَرَّمُ بِالقُرْآنِ العَزِيزِ المُعْجِزَةِ المُسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعاقُبِ السِّنِينِ، وبِالسُّنَنِ المُسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ. المَخْصُوصُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ وسَماحَةِ الدِّينِ، صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى سائِرِ النَّبِيِّينَ، وآلِ كُلٍّ وسائِرِ الصّالِحِينَ.

أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ رُوِّينا عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ، وعَبْدِ اللهِ

ابْنِ مَسْعُودٍ، ومُعاذِ بنِ جَبَلٍ، وأَبِي الدَّرْداءِ، وابْنِ عُمَرَ، وابْنِ عَبّاسٍ، وأَنَسِ بنِ مالِكٍ، وأَبِي هُرَيْرَةَ، وأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنهم مِنْ طُرُقٍ كَثِيراتٍ بِرِواياتٍ مُتَنَوِّعاتٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِها بَعَثَهُ اللهُ تَعالَى يَوْمَ القِيامَةِ في زُمْرَةِ الفُقَهاءِ والعُلَماءِ**»، وفي رِوايَةٍ: «**بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا عالِمًا**»، وفي رِوايَةِ أَبِي الدَّرْداءِ: «**وكُنْتُ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ شافِعًا وشَهِيدًا**»، وفي رِوايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «**قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الجَنَّةِ شِئْتَ**». وفي رِوايَةِ ابْنِ عُمَرَ: «**كُتِبَ في زُمْرَةِ العُلَماءِ وحُشِرَ في زُمْرَةِ الشُّهَداءِ**».[1]

واتَّفَقَ الحُفّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ وإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ.

وقَدْ صَنَّفَ العُلَماءُ رضي الله عنهم في هٰذا البابِ ما لا يُحْصَى مِنَ المُصَنَّفاتِ.

---

(١) الأَحادِيثُ أَخْرَجَها ابنُ الجَوْزِيِّ في «العِلَلِ المُتَناهِيَةِ» (١/١١٩-١٢٢) مِنْ رِوايَةِ ثَلاثَةَ عَشَرَ مِنَ الصَّحابَةِ، وبَيَّنَ ضَعْفَها كُلِّها. وقال ابنُ حجرٍ في «التَّلْخِيصِ الحَبِيرِ» (٣/٢٠٢): «جَمَعْتُ طُرُقَهُ في جُزْءٍ لَيْسَ فِيها طَرِيقٌ تَسْلَمُ مِنْ عِلَّةٍ قادِحَةٍ».

فَأَوَّلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صَنَّفَ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ العالِمُ الرَّبّانِيُّ، ثُمَّ الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ النَّسَوِيُّ، وأَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ، وأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِبْراهِيمَ الأَصْفَهانِيُّ، والدّارَقُطْنِيُّ، والحاكِمُ، وأَبُو نُعَيْمٍ، وأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وأَبُو سَعِيدٍ المالِينِيُّ، وأَبُو عُثْمانَ الصّابُونِيُّ، وعَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصارِيُّ، وأَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ، وخَلائِقُ لا يُحْصَوْنَ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ.

وقَدِ اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعالَى في جَمْعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا اقْتِداءً بِهَؤُلاءِ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ وحُفّاظِ الإِسْلامِ.

وقَدِ اتَّفَقَ العُلَماءُ عَلَى جَوازِ العَمَلِ بِالحَدِيثِ الضَّعِيفِ في فَضائِلِ الأَعْمالِ. ومَعَ هذا فَلَيْسَ اعْتِمادِي عَلَى هذا الحَدِيثِ، بَلْ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ في الأَحادِيثِ الصَّحِيحَةِ: «لِيُبَلِّغِ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الغائِبَ»،[1] وقَوْلِهِ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقالَتِي، فَوَعاها، فَأَدّاها كَما سَمِعَها».[2]

---

(١) رواه البخاري (١٠٥) ومسلم (١٦٧٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٦٠) والترمذي (٢٦٥٨).

ثُمَّ مِنَ العُلَماءِ مَنْ جَمَعَ الأَرْبَعِينَ في أُصُولِ الدِّينِ، وبَعْضُهُمْ في الفُرُوعِ، وبَعْضُهُمْ في الجِهادِ، وبَعْضُهُمْ في الزُّهْدِ، وبَعْضُهُمْ في الآدابِ، وبَعْضُهُمْ في الخُطَبِ؛ وكُلُّها مَقاصِدُ صالِحَةٌ، رَضِيَ اللهُ عَنْ قاصِدِيها.

وقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَذا كُلِّهِ، وهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، وكُلُّ حَدِيثٍ مِنْها قاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَواعِدِ الدِّينِ، وقَدْ وَصَفَهُ العُلَماءُ بِأَنَّ مَدارَ الإِسْلامِ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلامِ، أَوْ ثُلُثُهُ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

ثُمَّ أَلْتَزِمُ في هَذِهِ الأَرْبَعِينَ أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً، ومُعْظَمُها في صَحِيحَي البُخارِيِّ ومُسْلِمٍ؛ وأَذْكُرُها مَحْذُوفَةَ الأَسانِيدِ، لِيَسْهُلَ حِفْظُها ويَعُمَّ الانْتِفاعُ بِها إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى؛ ثُمَّ أُتْبِعُها بِبابٍ في ضَبْطِ خَفِيِّ أَلْفاظِها.

ويَنْبَغِي لِكُلِّ راغِبٍ في الآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الأَحادِيثَ، لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ المُهِمّاتِ، واحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى جَمِيعِ الطّاعاتِ، وذَلِكَ ظاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ.

وعَلَى اللهِ اعْتِمادِي، وإِلَيْهِ تَفْوِيضِي واسْتِنادِي، ولَهُ الحَمْدُ والنِّعْمَةُ، وبِهِ التَّوْفِيقُ والعِصْمَةُ.

الحديث الأول

[الأعمالُ بالنّيات]

عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّما الأَعْمالُ بِالنِّيّاتِ، وإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوى؛ فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إِلَى ما هاجَرَ إِلَيْهِ**».

رَواهُ إِماما المُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْماعِيلَ ابْنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرةِ بنِ بَرْدِزْبَهْ البُخارِيُّ، وأَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الحَجّاجِ بنِ مُسْلمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيسابُورِيُّ رحمهما الله، في صَحِيحَيْهِما اللَّذَيْنِ هُما أَصَحُّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ.

❖ راوي الحديث:

عمرُ بنُ الخطّاب بنِ نُفَيلٍ القُرشيُّ العدَويُّ، أبو حَفصٍ، أميرُ المؤمنينَ، ثاني الخلفاءِ الرّاشدينَ وأوّلُ مَن لُقِّب بأميرِ

المُؤمنيـنَ، مَضرِبُ المَثَلِ في العدل؛ وُلد قبل المَبعث النبويِّ بثلاثينَ سَنةً، وقيلَ: بعد عام الفيل بثلاثَ عَشْرةَ سنةً؛ كان في الجاهليةِ مِن أبطالِ قُريشٍ وأشرافِهم، أسلمَ قبلَ الهجرةِ بخمسِ سنينَ، وكانَ إسلامُه فتحًا علَى المسلمين وفرَجًا لهم مِن الضّيق، قال عبدُ اللهِ بنُ مسعود رضي الله عنه: ما عبَدْنا اللهَ جَهرةً حتّى أسلمَ عمرُ. شهِدَ الوقائع كلَّها، وبُويع بالخلافةِ بعد وفاةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه سنة (١٣) بعهدٍ منه، وتُوفِّي سنة (٢٣) روَى عنِ النبيِّ ﷺ (٥٣٧) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«**الحَفْص**»: الأسد، وأبو حفص: كُنية لعمرَ رضي الله عنه.

«**بالنيات**»: جمع نيّة، وهي عزمُ القلبِ علَى فعلِ الشيء.

«**هجرته**»: الهجرة الانتقالُ من بلدِ الشِّركِ إلَى بلد الإسلام.

«**إلى الله**»: إلَى مَحلِّ رضاه نيّةً وقصدًا.

«**فهجرته إلى الله ورسوله**»: قبولًا وجزاءً.

«**لدنيا يصيبها**»: لغرضٍ دنيويٍّ يريد تحصيلَه.

❖ **ما يُستفادُ من الحديث:**

١ـ أنَّه لا عملَ إلّا بنيّة، وأنَّ الأعمال معتبَرةٌ بنيّاتِها، وأنَّ الإنسانَ يُؤجَرُ أو يؤزَر بحَسَب نيَّته.

٢ـ أنَّ الأعمالَ بحسَبِ ما تكون وسيلةٌ له، فقد يُصبح الشيءُ المباحُ في الأصلِ طاعةً إذا نوى به الإنسانُ خيرًا، كالأكلِ والشربِ إذا نَوَى به التقوِّيَ علَى العبادة.

٣ـ وجوبُ إخلاصِ النيّة لله، فإنَّ الله لا يقبلُ مِنَ العملِ إلّا ما كان خالصًا لوجهِه.

٤ـ أنَّ العملَ الواحدَ يكونُ لإنسانٍ مكرُمةً وأجرًا، ويكون لإنسانٍ آخرَ حِرمانًا ووِزرًا.

٥ـ فضلُ الهجرة، وذلك لِتمثيلِ النَّبيِّ ﷺ بها.

٦ـ التحذيرُ مِن إرادةِ الدُّنيا بعملِ الآخرةِ. فالأعراضُ الدنيويّةُ إذا استولَتْ علَى العملِ ضيَّعتْ أجرَه الأُخرويَّ.

٧ـ مِنَ الوسائلِ التعليميّةِ النافعةِ: ضربُ الأمثالِ للتوضيحِ والبيانِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثاني

[مراتبُ الدِّين: الإسلامُ والإيمانُ والإحسانُ]

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَيْضًا قالَ: بَيْنَما نَحْنُ[1] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وقالَ: **يا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ**.

فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وأَنّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**». قالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنا لَهُ يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ.

قالَ: **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمانِ**. قالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ،**

---

(١) كذا في النسخة التركية وصحيح مسلم، وزادت أكثر النُّسخ: «**جُلُوسٌ**».

ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ». قالَ: صَدَقْتَ.

قالَ: فأَخْبِرْني عَنِ الإِحْسانِ. قالَ: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ».

قالَ: فأَخْبِرْني عَنِ السّاعَةِ. قالَ: «ما المَسْؤُولُ عَنْها بِأَعْلَمَ مِنَ السّائِلِ».

قالَ: فأَخْبِرْني عَنْ أَمارَتِها[1]. قالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيانِ».

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ: «يا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السّائِلُ»؟ قُلْتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: «فإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رواه مسلم.

---

(١) كذا في النسخة التركية وصحيح مسلم، وبهذا اللفظ ضبطها النوويّ في الملحق (انظر ص١٤٥)، وباقي المخطوطات: «أماراتها» وهي رواية أحمد وأبي داود والنسائي وغيرهم.

❖ مفردات الحديث:

«وضَع كفَّيه على فخذيه»: أي: فخذَيْ نفسِه كهيئةِ المُتأدِّب.

وفي روايةِ النَّسائي (٤٩٩١): «وضعَ يدَهُ على رُكبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، والرِّوايةُ الأُولَى أصحُّ وأشهرُ.

«فعجِبْنا له يسألُه ويصدِّقُه»: أي أصابَنا العَجَبُ من حالِه وهو يَسأل سؤالَ العارِف المحقِّق المُصدِّق، أو: عجِبْنا لِأنَّ سؤالَه يدلُّ علَى جهلِه بالمسؤولِ عنه، وتصديقَه يدلُّ علَى علمِه به.

«فإن لم تكن تراه فإنه يراك»: أي فاستمِرَّ علَى إحسانِ العبادةِ فإنَّه يراك.

«عنِ الساعة»: متى تقوم؟ والمراد بالساعةِ يومُ القِيامةِ.

«ما المسؤول عنها بأعلم منَ السائلِ»: لا أعلمُ وقتَها أنا ولا أنتَ، بل هو ممّا استأثرَ اللهُ بعِلمِه.

«أمارَتها» بفتح الهمزة: وهي العلامةُ، والمراد علاماتُها التي تَسبقُ قيامَها.

«أن تلدَ الأَمةُ ربّتها»: أي سيّدتَها. وفي رواية «ربّها» أي: سيّدَها. والمعنى: أنّ مِن علاماتِ الساعة كثرةَ اتّخاذِ الإماءِ ووطْئِهنّ بمُلك اليمين، فيأتينَ بأولادٍ أحرارٍ كآبائهم، فإنَّ ولدَها

مِن سيِّدِها بمنزلة سيِّدِها، لأنَّ مُلْكَ الوالد صائرٌ إلَى ولده، فهو ربُّها مِن حيثُ النتيجةُ؛ وفُسِّر أيضًا بكثرةِ العُقوقِ، حتَّى يُعامِلَ الولدُ أمَّه معاملةَ السيِّد أَمَتَه مِنَ الإهانةِ بالسبِّ والضربِ والاستخدامِ. «العالة»: جمع عائل، وهو الفقيرُ.

«يتطاولون في البُنيان»: يَتفاخرونَ في تطويلِ البُنيانِ ويتكاثرون به. «فلبثْتُ مليًّا»: انتظرتُ وقتًا طويلًا، أو: غبتُ عنِ النبيِّ ﷺ ثلاثَ ليالٍ ـ كما في روايةِ أبي داودَ والترمذيِّ والنَّسائيِّ[1] ـ ثمَّ لَقيتُه.

◆ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ استحبابُ السؤالِ في العِلم، قال تعالَى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

٢ـ أنَّ السائلَ كما يَسأل للتعلُّم، فقد يَسأل للتعليم، فيَسألُ مَن عندَه علمٌ بشيءٍ مِن أجل أن يَسْمَعَ الحاضرون الجوابَ.

٣ـ أنَّ الملائكةَ قد تتحوَّل عن خِلقتِها، وتأتي بأشكالِ الآدميِّين

٤ـ أنَّه عند اجتماعِ الإسلامِ والإيمانِ يُفسَّر الإسلامُ بالأعمالِ

---

(١) أبو داود (٤٦٩٥) الترمذي (٢٦١٠) النَّسائي (٤٩٩٠)

الظاهرةِ، والإيمانُ بالأعمالِ الباطنةِ.

٥- البدءُ بالأهمِّ فالأهمِّ، لأنَّه بُدئَ بالشهادَتين في تفسيرِ الإسلام، وبُدئ بالإيمان بالله في تفسيرِ الإيمان.

٦- بيانُ أنَّ أركانَ الدين ثلاثةٌ. الإسلامُ والإيمانُ والإحسانُ، وأنَّ أركانَ الإسلام خمسةٌ، وأنَّ أصولَ الإيمانِ ستةٌ.

٧- بيانُ التفاوتِ بين الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ.

٨- بيانُ عُلوِّ مقامِ الإحسانِ، وأنَّه علَى درجتَينِ إحداهُما أكملُ مِنَ الأُخرَى.

٩- أنَّ أفضلَ ما يُعينُ علَى إتقانِ العملِ الصّالحِ أن يُلاحِظ المرءُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يَراه.

١٠- أنَّه لا يَدري أحدٌ متَى الساعةُ؟ وأنَّ علمَها مِمّا استأثرَ اللهُ تعالَى به.

١١- أنَّ علَى العالم إذا سُئل عن شيء لا يعلمُه أنْ يقولَ: الله أعلم. وهذا دليلٌ علَى الورعِ والدِّينِ.

١٢- ذمُّ تشييدِ المَباني علَى وَجهِ المُباهاةِ والتَّفاخُرِ.

١٣- أنَّ السؤال الحَسَن يُسمَّى علمًا وتعليمًا، لقولِ النبيِّ ﷺ في جبريلَ: «يعلّمُكم دينكم». مع أنَّه لم يَصدُرْ مِنه إلّا السُّؤالُ.

الحديث الثالث

[أركانُ الإسلامِ ودَعائمُه العِظامُ]

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بن الخَطّابِ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقامِ الصَّلاةِ، وإِيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضانَ**». **رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ**.

❖ راوي الحديث:

عبدُ الله بنُ عمر بن الخطّاب بنِ نُفيلٍ القُرَشيُّ العدَويُّ، أسلمَ مع أبيه وهو صغيرٌ لم يبلغِ الحُلُمَ، وهاجر إلى المَدينةِ المنوَّرة وهو ابنُ عَشْرٍ، وكان عمُرُه يوم بدرٍ ثلاثَ عَشْرةَ حيثُ استُصغِر بها وبأُحدٍ، وأُجيزَ يومَ الخندقِ وعمُره خمسَ عشرةَ سنةً؛ كان مِن أهلِ الورعِ والعِلم، كثيرَ الاتّباعِ لآثار رسول الله ﷺ، شديدَ التحرّي والاحتياطِ والتوقّي في فتواه، وهو مِن أئمّةِ الدِّين، ومِن مُكثِري الرِّوايةِ عن رسولِ الله ﷺ، بلغَتْ مَرويّاتُه (١٦٣٠) حديثًا؛ مات سنةَ (٧٢ أو ٧٣)، وعاش (٨٧) سنة، رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«بُني»: أُسِّس وأُقيمَ. «الإسلام»: المرادُ به هنا الدِّينُ.

«على خمسٍ» وفي رواية «على خمسةٍ»، أي خمسِ دعائمَ أو خمسةِ أركانٍ، و«علَى» بمعنَى: مِن.

«إقام الصَّلاة» المُداوَمةِ عليها، وفعلِها كاملةَ الشروط والأركان، مُستوفيةَ السُّننِ والآداب.

❖ **ما يُستفادُ من الحديث:**

١- معرفةُ أركانِ الدِّين، وأنّه بُني عليها، فمَن أنكر واحدًا مِنها فليس بمسلم.

٢- بيان أهميّةِ هذه الخمسةِ لكون الإسلام مبنيًّا علَيها.

٣- تشبيهُ الأمور المعنويّة بالحسيّة من الطُّرُق والوسائلِ النافعة لتقريبِها وتقريرِها في الأذهان.

٤- تنوَّعتِ العبادةُ في الإسلام إلَى ماليةٍ وبدنيةٍ وقلبيةٍ حتَّى يُقبِلَ المسلمُ علَى الله بكلِّ طاقاتِه وقُواه.

٥- أنَّ الشهادتَينِ أساسٌ في نفسِهما، وهما أساسٌ لغيرِهما، فلا يُقبل عملٌ إلّا إذا بُني عليهما، ولا إسلامَ إلّا بالشهادتَينِ.

٦- أنَّ الصلاة أعظمُ أركان الإسلام بعد الشهادتَينِ، لأنَّها صلةٌ وثيقة بين العبدِ وربِّه.

الحديث الرابع

[أطوارُ خَلقِ الإنسان وخاتمتُه]

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ: حدَّثَنا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهُوَ الصّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً[1]، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وأَجَلِهِ، وعَمَلِهِ، وشَقيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

فَوَالَّذِي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إِلّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُها، وإِنَّ أَحَدَكُمْ

---

(١) جاء في أكثر مخطوطات الأربعين زيادة «نطفة»، وهي زيادة لم يروها سوى الطبراني في «المعجم الصغير» ص١٧٤، والبغوي في «حديث ابن الجعد» رقم (٢٥٩٤).

لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النّارِ حَتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إِلّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنّةِ فَيَدْخُلُها». رواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

❖ راوي الحديث:

عبدُ اللهِ بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حَبيبٍ الهُذَليُّ، مِن أكابرِ الصحابة، ومِنَ السّابقينَ إلَى الإسلامِ، ومِن أقربِهم إلَى رسولِ الله ﷺ، فقد كانَ خادمَه الأمينَ ورفيقَه في حِلِّه وتَرحالِه؛ هاجر إلَى الحبشةِ مرَّتَينِ، وشهد جميعَ الغزَواتِ مع الرسول ﷺ، وفي غزوة بدرٍ أجهزَ علَى أبي جهلٍ.

كان رضي الله عنه أوّلَ مَن جهَر بقراءة القرآن بمكّةَ، وتلقَّى أذَى قريشٍ؛ وفي الصحيحَينِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «خُذوا القرآنَ مِن أربعةٍ...» وذكر أوّلَهم عبدَ اللهِ بنَ مَسعودٍ رضي الله عنه، وقالَ عنه عمرُ بن الخطّابِ رضي الله عنه: كُنَيْفٌ - وعاءٌ - مُلِئَ عِلماً؛ روَى عن رسولِ الله ﷺ (٨٤٨) حديثاً.

تُوفّي في المدينة في خلافة عثمانَ رضي الله عنه سنة (٣٢)، وكانَ عمُرُه نحوَ ستينَ عاماً، ودُفن في البقيع. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«المصدوقُ»: فيما أُوحيَ إليه، لأنَّ الملَك جبريلَ يأتيه بالصدق، والله سُبحانَه وتعالى يَصْدُقُه فيما وعدَه به.

«يُجمعُ» يُضَمُّ ويُحفَظ، وقيلَ: يُقَدَّر ويُجمَع.

«خلقُه»: أي: تكوينُه.

«نطفة»: أصل النطفة: الماءُ الصافي، والمراد هنا: المنيّ.

«علقة»: قطعة دمٍ لم تيبَسْ، سُمّيت عَلَقةً لعُلوقها بالرَّحِم.

«مثلَ ذلك»: الزمنِ، وهو الأربعون.

«مضغةً»: قطعةً من اللَّحم قدرَ ما يُمضغ في الفمِ.

«فيسبق عليه الكتاب»: الذي سبقَ في عِلمِ اللهِ تعالَى.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ أطوارِ خلقِ الإنسان في بطن أمِّه.

٢- أنَّ مِنَ الملائكة مَن هو موَكَّل بالأرحام وبالنفخِ في الأجنّةِ. والملائكةُ كثيرون، وكلٌّ له عملٌ خاصٌّ به.

٣- وجوبُ الإيمان بالقضاء والقدَر، وأنَّ جميعَ الواقعاتِ بقضاء اللهِ وقدَره: خيرِها وشرِّها.

٤- جوازُ الحَلِفِ على الخبرِ الصادق لتأكيدِه في نفسِ السامع.

٥- أنَّ الأعمالَ سببُ دخول الجنّة أوِ النار.

٦- أنَّ الأعمال بالخواتيم، وأنَّ مَن مات على شيء حُكم له به من خيرٍ أو شرٍّ، إلّا أنَّ أصحابَ المعاصي - غيرَ الكفرِ - تحتَ المشيئة.

٧- الشقاوةُ والسعادةُ قد سَبق الكتابُ بهما، وأنّهما مقدَّرتان بحسَب خواتمِ الأعمال، وأن كلًّا ميسَّرٌ لِما خُلق له.

٨- الحثُّ علَى العملِ الصالح والإكثارِ مِنه، لأنَّ الإنسانَ لا يدري متَى يأتيه الموتُ؟

٩- الجمعُ بين الخوفِ والرَّجاءِ، وأنَّ علَى مَن أحسنَ أن يَحذرَ سوءَ الخاتمة، وعلَى مَن أساء ألّا يقنطَ مِن رحمةِ الله

١٠- أن الناس ينقسمون إلى قسمين لا ثالثَ لهما: شقيّ، أو سعيد. قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾.

١١- التحذيرُ مِن أنْ يَغترَّ الإنسانُ بعملِه الصالحِ، والتأكيدُ علَى إخلاص العمل لله، خشيةَ حُبوطه بسببِ الغرورِ والرِّياء، وهو ما أشارت إليه رواية الصحيحين أيضًا: «**إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فِيما يَبْدُو للنّاس وهُوَ مِنْ أَهْلِ النّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النّارِ فِيما يَبْدُو للنّاس وهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنّةِ**».

الحديث الخامس

[إبطالُ المُنْكَراتِ والبِدَع]

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا هَذا ما لَيْسَ مِنْهُ فهُوَ رَدٌّ». رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

وفي رِوايَةٍ لمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فهُوَ رَدٌّ».

❖ **راوية الحديث:**

عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما، أمُّ المؤمنينَ زوجةُ رسولِ الله ﷺ وأحبُّ نسائِه إليه، وأكثرُهنَّ روايةً لأحاديثِه؛ وُلدتْ بمكَّةَ المكرمةِ. وعقدَ عليها النبيُّ ﷺ هي وسودةَ بنتِ زَمْعةَ في سنةٍ واحدةٍ، ودخلَ بها سنةَ اثنتينِ للهجرةِ وهي بنتُ تِسعٍ، وتزوَّجها بِكرًا؛ كانَتْ رضي الله عنها فقيهةً عالمةً مُحدِّثةً. تُعَلِّم نساءَ المؤمنين. ويسألُها كثيرٌ مِنَ الصحابة في أمورِ الدِّين؛ تُوفِّيتْ بالمدينةِ المنوَّرة سنةَ (٥٨)، ودُفنت بالبقيع. وصلّى

عليها أبو هريرة رضي الله عنه على رأس بعض كبار الصحابة ؛ روت عنِ النبيِّ ﷺ (٢٢١٠) حديثًا. رضي الله عنها.

❖ مفردات الحديث:

«مَن أحدثَ»: أنشأ واخترعَ مِن قِبَل نفسِه وهواه.

«في أمرنا»: في ديننا وشرعنا الذي ارتضاه الله لنا.

«فهو ردٌ»: مردودٌ على فاعله لبُطلانِه وعدمِ الاعتداد به. وهو مِن إطلاق المصدَر وإرادةِ اسم المفعول.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- تحريمُ الابتداعِ في دينِ الله ولو عن حُسنِ نيّة.

٢- أنَّ العملَ المبنيَّ علَى بدعةٍ مردودٌ علَى صاحبه.

٣- أنَّ النهيَ يقتضي الفسادَ، كالتنفُّل في وقت النهي بغير سبب، وصيامِ يوم العيد، ونحوِ ذلك.. فإنَّه باطل لا يُعتَدُّ به.

٤- أنَّ دينَنا كاملٌ لم يغادِر كبيرةً ولا صغيرةً إلّا أحصاها، فلا يَحتاجُ إلَى مَن يُكمِّله، قال تعالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾.

٥- أنَّ انتشار البِدَعِ فيه خطرٌ كبيرٌ علَى فهمِ الناس الصحيحِ للإسلام.

الحديث السادس

[الحَلالُ والحَرام]

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ[1] لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ؛ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ، كالرّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ؛ أَلا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وإِنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُه؛ أَلا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وهِيَ القَلْبُ». رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

---

(١) هذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري «مشبَّهات»، وجاء في بعض النسخ المخطوطة: «أمور مشتبهات» وهي رواية أبي داود والترمذي والنسائي.

❖ **راوي الحديث:**

النُّعمانُ بنُ بشيرٍ الأنصاريُّ الخَزرجيُّ، أبو عبدِ اللهِ؛ له ولأبيه صحبةٌ؛ وهو أوَّلُ مولودٍ في الإسلام مِنَ الأنصار بعد الهِجرة بأربعةَ عشَرَ شهرًا؛ كان كريمًا جوادًا شُجاعًا شاعرًا؛ وكان قاضيَ دِمَشقَ، واستعمَلَه مُعاويةُ علَى الكوفة، ثمَّ نقلَه إلَى إمارةِ حِمصَ إلَى أن قُتِلَ سنةَ خمسٍ وستِّينَ. روَى عنِ النبيِّ ﷺ **(١١٤)** حديثًا. رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«**بَيِّنٌ**»: ظاهِرٌ. «**مُشْتَبِهاتٌ**»: جمع مشتَبِه، وهو المُشْكِل، لِما فيه مِن عدم الوُضوحِ بين الحِلِّ والحُرمةِ.

«**لا يَعْلَمُهُنَّ**»: لا يَعلمُ حُكمَهنَّ.

«**اتَّقَى الشُّبُهاتِ**»: ابتعدَ عنها.

«**اسْتَبْرَأَ لِدِينِه وعِرْضِه**»: طلبَ البراءةَ لدِينه مِنَ النَّقص ولعِرضه مِنَ الطَّعنِ، أو حصلَ عليهما. وأشار بذلك إلى ما يتعلَّق بالله عز وجل، وما يتعلَّق بالناس.

«**الحِمَى**»: المَحمِيّ، وهو المحظور علَى غيرِ مالكِه.

«**أن يَرْتَعَ فيه**»: أن تأكلَ مِنه ماشيتُه وتقيمَ فيه فيُعاقَبَ.

«مضغة»: قطعة مِن اللَّحم.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ بيانُ تقسيمِ الأشياء في الشريعة إلَى: حلالٍ واضح، وحرامٍ واضح، ومشتبِهٍ ليس بواضحِ الحِلِّ أوِ الحُرمةِ.

٢ـ أنَّ الإنسانَ إذا وقعَ في الأمور المُشتَبِهة هان علَيه أن يقعَ في الأمورِ الواضحةِ.

٣ـ أنَّ مَن يقعُ في الشُّبُهات يقعُ في الحرام، لذا يَنبغي أن يَترُكَ المسلمُ المُشتبِهاتِ خوفًا مِنَ الوُقوعِ في المحرَّمات.

٤ـ أنَّ في اتِّقاءِ الشُّبُهات محافظةَ الإنسان علَى دِينه مِنَ النَّقصِ، وعِرضِه مِنَ العَيبِ والثَّلْبِ.

٥ـ كان الصالحون دائمًا علَى استِعدادٍ لتَركِ شيءٍ مِنَ الحلالِ مخافةَ الوقوعِ في الحَرام.

٦ـ حُسنُ تعليمِ النبيِّ ﷺ بضَربِ الأمثالِ المَحسوسة لتَتبيَّنَ بها المعاني المعنويةُ المعقولةُ.

٧ـ بيانُ عِظَمِ شأنِ القلب، وأنَّ الأعضاءَ جنودٌ تابعةٌ له، تَصلُح بصَلاحه وتَفسُد بفسادِه.

٨ـ أنَّ فسادَ الظاهرِ دليلٌ علَى فسادِ الباطِنِ.

الحديث السابع

[الدِّينُ النَّصِيحةُ]

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: «للهِ، ولِكِتابِهِ، ولِرَسُولِهِ، ولِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهِمْ».

رواه مُسلم.

❖ **راوي الحديث:**

تَمِيمُ بنُ أَوْسِ بنِ خارِجةَ الدَّارِيُّ، أبو رقيَّة؛ كان نَصرانيًّا فقدِمَ المدينةَ وأسلم سنة تسعٍ هجريةً؛ وكان يَسكُنُ المدينةَ ثمَّ انتقلَ إلَى الشامِ بعدَ مقتلِ عُثمانَ فنزلَ بيتَ المَقدسِ حيثُ أقطعَه النبيُّ ﷺ بها قرية عَينُونَ؛ وكانَ عابدَ أهلِ فِلَسطينَ كثيرَ التهجُّد. قام ليلةً بآيةٍ حتَّى أصبحَ وهي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ...﴾ [الجاثية ٢١]؛ وهو أوَّلُ مَن أسرَجَ السِّراجَ بالمسجدِ؛ حدَّثَ النبيُّ ﷺ عنه بقِصّةِ الجَسّاسةِ

والدَّجّالِ على المِنبرِ. وعُدَّ ذلك مِن مَناقبِه؛ تُوفِّي سنة (٤٠)؛ روَى عنِ النبيِّ ﷺ ثمانية عشرَ حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«الدِّينُ» المرادُ به هنا: الإسلامُ والإيمان والإحسان.

«النصيحة»: كلمةٌ يعبَّر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

«لله»: بالإيمان به ونفيِ الشريك عنه، وتنزيهِه عن جميع النقائص، وإخلاصِ العَملِ له سُبحانَه.

«ولكتابه»: بالإيمانِ بأنه كلامُ الله، وتلاوتِه حقَّ تلاوتِه، وتعظيمِه والعملِ بما فيه والدعوةِ إلَيه.

«ولرسوله»: بتصديقِ رسالَتِه، والإيمانِ بجميع ما جاء به، وطاعتِه، وإحياءِ سُنَّتِه، والاقتداءِ به في أقوالِه وأفعاله، ومحبَّتِه ومحبّةِ اتِّباعه.

«أئمّةَ المسلمين»: حُكّامِهم بأمرِهم بالحقِّ وتبليغِهم حاجاتِ المسلمين وطاعتِهم في المعروف والدعاءِ لهم. **وعلمائِهم** بالنصيحةِ لهم وبثِّ علومِهم ومحبَّتِهم.

«عامّتهم»: سائرِ المُسلمينَ بإرشادِهم لِمصالحِهم في

آخرتِهم ودُنياهُم، وكفِّ الأذَى عنهم، وسترِ عوراتِهم، ودفعِ المضارِّ عنهم، وجَلبِ المنافعِ لهم، وأمرِهم بالمعروفِ ونهيِهم عنِ المُنكَر، وأن يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسِه مِنَ الخيرِ، ويكرهَ لهم ما يكرهُ لنفسِه مِنَ الشرِّ أوِ المَكروهِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ عِظَمِ شأنِ النصيحةِ وعظيمِ مَنزِلتها في الدِّين.

٢- بيانُ لِمَن تكونُ النصيحةُ؟ والحثُّ علَى أن تكون في الخمس المذكورةِ في الحديث.

٣- وجوبُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المُنكرِ وبيانُ أهمِّيتِه لأنَّ به قِوامَ الأُممِ، والحفاظَ علَى المُجتمَعاتِ.

٤- أنَّ الدِّينَ يُطلقُ على القول ويُطلقُ على العملِ، لِكونِه سمَّى النصيحة دينًا.

٥- توقيرُ علماءِ المُسلمين والحَذرُ مِن مُعاداتِهم مِن واجباتِ المُؤمنِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثامن

[حُرْمةُ المُسلِم]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ؛ فإِذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأَمْوالَهُمْ إِلّا بِحَقِّ الإِسْلامِ. وحِسابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعالَى». رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

◆ مفردات الحديث:

«أُمرتُ»: أمرَني اللهُ تعالى.

«الناس»: هم عبَدَةُ الأوثانِ والكفّارُ مِن أهلِ الكتابِ وغيرِهم. علَى أنّه يُقبل مِن أهلِ الكتابِ دفعُ الجزيةِ.

«يُقيموا الصلاة»: يأتوا بها على الوجهِ المأمور به. أو يُداوِموا عليها.

«يُؤتوا الزكاة»: يَدفعُوها إلى مستحقِّيها.

«عصَموا»: حَفِظُوا ومَنعُوا.

«وحسابُهم على الله»: حسابُ بواطِنِهم وصِدقِ قلوبِهم علَى اللهِ تعالَى، لأنَّه سُبحانَه هو المُطّلِعُ علَى ما فيها.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- وُجوبُ مُقاتَلةِ الكفّارِ حتَّى يُسلموا وينطِقوا بالشهادتَينِ.

٢- اشتراطُ التلفُّظ بكلمتيِ الشهادة حتَّى يُحكَمَ بالإسلام.

٣- بيانُ التلازمِ بين الشهادتَينِ، وأنَّه لا بدَّ مِنهُما معًا.

٤- أنَّ مَنِ امتَنع عن دفعِ الزكاة قُوتِل علَى مَنعِها حتَّى يؤدِّيَها.

٥- بيانُ عِظَمِ شأنِ الصلاة والزكاة؛ فالصلاةُ حقُّ البدنِ، والزكاةُ حقُّ المال.

٦- المؤمنُ الحقُّ لا ينتصرُ لنفسِه، وإنَّما يكون انتصارُه للهِ عزَّ وجلَّ ومِن أجل فرائضِه.

٧- أنَّ مَن أظهرَ الإسلامَ قُبِل مِنه، ووُكل أمرُ باطِنه إلَى اللهِ.

٨- أنَّ الحسابَ الحقيقيَّ علَى الأعمالِ يكون يومَ القيامة.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث التاسع

[الأَخذُ بالتَّيسِير وتَركُ التَّعْسِير]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بن صَخْرٍ ﵁ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فائْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ؛ فإِنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسائِلِهِمْ واخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيائِهِمْ».

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

◆ **راوي الحديث:**

أبو هُرَيرة عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ المُلقَّبُ بأبي هريرةَ؛ كانَ أكثرَ الصحابة حِفظًا للحديثِ وروايةً له. أُثِر عنه (٥٣٧٤) حديثًا؛ نشأَ يتيمًا ثمَّ قدِمِ المدينةَ فأسلمَ عام خيبرَ، وشهِدَها مع رسولِ الله ﷺ على الصحيح، ثمَّ لزِمَه رغبةً في العِلم راضيًا بشِبَع بطنِه. فكانَتْ يدُه مع يدِ رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معَه حيثُ دار، حتَّى أصبحَ عَرِيفَ أهلِ الصُّفَّةِ في مسجد النبيِّ ﷺ؛ ومِن ثَمَّ كانَ أحفظَ أصحابِ رسولِ الله

ﷺ يحضرُ ما لا يحضرون، وشهِدَ له رسولُ الله ﷺ بأنَّه حريصٌ علَى العِلم والحديثِ. وقال له: يا رسولَ اللهِ إنِّي قد سمعتُ مِنك حديثًا كثيرًا وأنا أَخشَى أن أَنسَى. فقالَ: «ابسُطْ رِداءَك». قالَ: فبسطتُه فغرفَ بيدِه فيه ثمَّ قالَ: «ضُمَّهُ» فضممتُه فما نَسيتُ شيئًا بعدَه. كانَ تقيًّا وَرِعًا خاشِعًا مُتبَتِّلًا يتهجَّد طَوالَ الليلِ، ولّاه مُعاويةُ رضي الله عنه المدينةَ؛ وتُوفِّيَ فيها بالعقيق سنة (٥٩) رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«ما نهيْتكم عنه»: طلبتُ مِنكمُ الكَفَّ عن فعلِه، والنهيُ: المَنْع. «فاجتنِبُوه» أي: اترُكوه وابتعِدُوا عنه.

«فأتُوا»: فافعلُوا. «ما استطعتُم»: ما قدَرْتُم علَيه وتيسَّر لكم فعلُه دون كبيرِ مشقَّة.

«أهلك»: صار سببَ هلاكِهم.

«كثرةُ مسائلهم»: أسئلتُهمُ الكثيرةُ، لا سيما فيما لا حاجةَ فيه ولا ضرورةَ له.

«واختلافُهم»: مخالفتُهم. وهي تستلزمُ اختلافَ الأُمّةِ فيما بينها.

◆ **ما يُستفادُ من الحديث:**

١ـ وجوبُ تركِ كلِّ ما حرَّمه اللهُ ورسولُ الله ﷺ.

٢ـ وجوبُ الإتيان بكلِّ ما أوجبَه اللهُ ورسولُه ﷺ.

٣ـ أنَّ اجتنابَ المُحرّماتِ مقدَّمٌ علَى أداءِ الواجباتِ

٤ـ اليُسر والسُّهولةُ ورفعُ الحرَجِ مِن أهمِّ سِماتِ الشَّريعةِ الإسلاميّةِ وخصائصِها.

٥ـ أنّه لا يجبُ علَى الإنسنِ أكثرُ مِمّا يستطيعُ، وأنَّ مَن عجزَ عن بعضِ المَأمورِ كفاه أن يأتيَ بما قدَر علَيه.

٦ـ الاقتصارُ في السؤالِ علَى ما يُحتاج إلَيه، وتركُ التنطُّعِ والتكلُّفِ في المَسائلِ.

٧ـ التحذيرُ مِنَ الوقوعِ فيما وقعَ فيه أهلُ الكتابِ مِمّا كان سببًا في هلاكِهم، كمخالفةِ الأنبياءِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث العاشر

[الحَلالُ الطَّيِّبُ شَرطُ القَبولِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ تَعالَى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلّا طَيِّبًا، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِما أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فقالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ: يا رَبُّ يا رَبُّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وغُذِيَ بِالحَرامِ، فَأَنَّى يُسْتَجابُ لِذَلِكَ»؟! رَواهُ مُسْلِمٌ.

❖ **مفردات الحديث:**

«إنَّ الله طيّبٌ»: أي طاهرٌ متنَزِّهٌ عنِ النَّقائصِ والعُيوبِ.

«لا يقبلُ إلّا طيّبا»: لا يَقبلُ مِن الأعمالِ إلّا ما كان خالصً

مِنَ المَفسدةِ كالرياءِ، ولا يَقبلُ مِن الأموالِ إلّا ما كان حلالًا.

«أَمَرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين»: سوَّى بينهم في الخطابِ بوُجوبِ أكلِ الحلال.

«أشعثَ»: جَعْدَ شعَرِ الرأس لعدمِ تمشيطِه.

«أغبر»: غيَّر الغبارُ لونَ شعَرِه لطولِ سفَرِه في الطاعاتِ كحجٍّ وجهادٍ.

«يمدّ يدَيه إلَى السماء»: يَرفعُ يدَيهِ إلَى السماء داعيًا وسائلًا اللهَ تعالَى.

«فأنَّى يُستجابُ له»: كيف ومِن أينَ يُستجابُ لِمَن كانت هذه صفتَه؟! والمرادُ أنَّه ليس أهلًا للإجابة.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ مِن أسماءِ اللهِ «الطيِّبَ»، ومعناه المُتَنَزِّهُ عَنِ النَّقائصِ كما مرَّ.

٢- الأمرُ بإخلاصِ العَملِ لله عزَّ وجلَّ، وأنَّ علَى المُسلمِ أن يأتيَ بالطيِّب مِن الأعمالِ والمَكاسبِ.

٣ـ أنَّ الصدقةَ لا تُقبل إلّا مِن مالٍ حلالٍ، وقد ثبتَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**لا تُقبلُ صلاةٌ بغيرِ طُهورٍ، ولا صدقةٌ مِن غُلولٍ**» [رواه مسلم برقم ٣٢٩].

٤ـ الخلقُ كلُّهم أمامَ التكاليفِ الشرعيّةِ سواءٌ.

٥ـ تفضُّلُ اللهِ على عبادِه بالنِّعم، وأمْرُهم بأن يأكلوا مِنَ الطيِّبات.

٦ـ أنَّ أكلَ الحرامِ مِن أسبابِ عدمِ قَبولِ الدُّعاءِ.

٧ـ أنَّ مِن أسبابِ قبولِ الدُّعاء أربعةَ أشياءَ:

أحدُها: السَّفرُ. والثاني: إظهارُ الداعي الذِّلّةَ والافتقارَ لمَولاه وهو ما يفيده قوله: «أشعثَ أغبرَ». الثالث: رفعُ اليدَينِ إلَى السماءِ بالدعاء. الرابع: الإلحاحُ علَى الله بتَكرارِ ذكرِ رُبوبيّتِه.

❋❋ ❋❋ ❋❋

الحديث الحاديَ عشَر

[الأَخذ باليَقِينِ والبُعْدُ عَنِ الشُّبُهات]

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِبٍ، سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ورَيْحانَتِهِ رضي الله عنهما، قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ: «دَعْ ما يُرِيبُكَ إِلَى ما لا يُرِيبُكَ»

رَواهُ التِّرْمِذيُّ والنَّسائيُّ، وقالَ التِّرْمِذيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

◆ راوي الحديث:

الحسَنُ بنُ عليِّ بن أبي طالِب، أَبو مُحمَّدٍ أميرُ المُؤمِنينَ، سيِّدُ شبابِ أهلِ الجنّةِ هو وأخوه الحُسينُ، كانَ شَبيهًا برَسولِ اللهِ ﷺ، وُلِد مُنتصفَ شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ للهجرة، وصار خليفةً للمُسلمينَ بعدَ أبيهِ، لكنَّه تنازلَ بها لمُعاوية بنِ أبي سُفيانَ رضي الله عنه حقنًا لدِماءِ المُسلمينَ، وفضائلُه ومناقبُه كثيرةٌ، مات سنةَ تسعٍ وأربَعينَ، وقيلَ غيرُ ذلك، ودُفن في البقيع. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«السِّبطُ»: هو وَلَدُ الوَلَدِ.

«دَعْ ما يَرِيبُك»: دَعْ ما تَشُكُّ فيه مِنَ الشُّبُهاتِ.

«إلى ما لا يَرِيبك» إلَى ما لا تَشُكُّ فيه مِن الحَلالِ البَيِّنِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ تركُ ما يكونُ فيه رِيبةٌ وشَكٌّ، والأخذُ بما لا رَيْبَ فيه.

٢ـ أنَّ في تركِ ما يُرتابُ فيه راحةً للنفسِ وسلامَتَها مِنَ القلقِ.

٣ـ لو راعَى الناسُ ضمائرَهم وابتعدُوا عمّا لا تَطمئنُّ إليه نفوسُهم لطَهُرَتْ مُجتَمَعاتُهم.

٤ـ فضلُ اتّقاءِ الشُّبُهات والتورُّعِ عَنها.

٥ـ المؤمنُ التقيُّ لا يرتاح ويطمئنُّ إلّا إلَى الحَلالِ المَحْضِ، وأمّا الفاجرُ فلا تُصيبُه رِيبةٌ في الحرام فضلًا عَنِ الشُّبُهاتِ

٦ـ ينبغي أن يَحرِص المسلمُ علَى الوصايا المُفيدةِ ويتمثَّلَها في حياتِه.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثانيَ عشَر

[الاشتغالُ بِما يُفيد]

عن أبي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه قـالَ: قـالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:

«مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُ.

◆ مفردات الحديث:

«مِن حُسن إسلام المرء»: مِن كمال إسلامه وتمامِه، وعلاماتِ صدقِ إيمانِه.

«تركه»: يشمل الأقوالَ والأفعالَ.

«ما لا يعنيه»: ما لا يُهمُّه مِن أمر الدِّين والدُّنيا.

◆ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ حثُّ الإنسانِ علَى تَرْكِ ما لا يَعنيه مِن أُمورِ الدِّين والدُّنيا، واشتغالِه بما يَنفعُه مِن أُمورِ دينِه ودُنياه.

٢ـ أنَّ في اشتغالِ المُسلمِ بما يَنفعُه هو الذي يُتيحُ له فُرصة

التعرُّفِ والتطبيق لتَعاليمِ الإسلامِ، بعدَ أن يُوفِّرَ راحةً لنفسِه وحِفظًا لوقتِه وسلامةً لِعرضِه.

٣- لكلِّ إنسانٍ حُرمةٌ لا يَجوزُ أنْ يَتعدَّى علَيها أَحَدٌ ولو بلسانِه.

٤- اجتماعُ الهِمّةِ علَى شيءٍ مِن أهَمِّ أسبابِ النَّجاحِ فيه.

٥- أنّ الناسَ مُتفاوِتونَ في الإسلام بحَسَبِ أعمالِهِم.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثالثَ عشَر

[أُخُوّةُ الإيمانِ والإسْلامِ]

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه، خادِمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». رَواهُ الْبُخارِيُّ ومُسلمٌ.

❖ راوي الحديث:

أَنَسُ بنُ مالكِ بنِ النَّضْرِ الأَنصاريُّ الخزرجيُّ، أبو حَمْزَةَ؛ خادمُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأشبهُ الصحابةِ به صلاةً، ومِنَ السِّتَّةِ المُكثرين للرواية، وآخرُ مَن مات مِنهم بالبصرة؛ وُلِدَ بالمدينةِ، وأتت به أمُّه أمُّ سُلَيْمٍ وهو في العاشرة مِن عُمرِه إلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم لِيَقومَ بخِدمتِه. فكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يرعاه ويداعبُه فسماه ذا الأُذُنَيْنِ؛ وصحبه إلى بدرٍ صغيرًا. حتَّى غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانيَ غزَواتٍ.

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ ووَلَدَهُ وبارِكْ لَهُ فِيما أَعْطَيْتَهُ**» [متفق عليه]. فعاش أنسٌ رضي الله عنه حتَّى جاوز المِئةَ

وتدفَّقَ علَيه المالُ الوفيرُ؛ رحل إلَى دمشقَ ثمَّ إلَى البصرةِ يُحدِّث الناسَ، وتُوفِّي فيها عامَ (٩٣)؛ روَى عن رسولِ اللهِ ﷺ (٢٢٨٦) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«لا يُؤمن»: الإيمانَ الكاملَ.

«أحدُكم»: مَن يدّعي الإيمانَ والإسلامَ مِنكم.

«لأخيه»: المسلمِ، وقيلَ: لأخيه الإنسانِ.

«ما يحبُّ لنفسِه»: مِثْلَ الذي يُحبُّه لنفسِه مِنَ الخَيرِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنّ مِن كمالِ إيمانِ المُسلمِ أَنْ يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسِه، ويَكرهَ له ما يَكرهُ لها.

٢- أنَّ مَن كَرِه لأخيه الخيرَ فليس بمُؤمنٍ كاملَ الإيمانِ.

٥- الأُخوّة تَسمُو بالمسلمِ إلَى درجةِ الإيثارِ والعَطاء والتفاني بغيرِ حُدودٍ.

٣- أنَّ المؤمنين يتفاوتُون في الإيمانِ بحسَبِ أعمالِهم.

٤- الترغيبُ في محبّةِ المسلمينَ بعضِهم بعضًا وائتلافِهم.

الحديثُ الرابعَ عشَر

[حُرْمَةُ دمِ المُسْلِم]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

«لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ [يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ اللهِ][1] إِلّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزّانِي، والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، والتّارِكُ لِدِينِهِ المُفارِقُ لِلجَماعَةِ».

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

◆ **مفردات الحديث:**

«لا يحلّ دم»: أي لا تَحِلُّ إراقتُه، والمراد: القتلُ.

«الثيِّب الزاني»: الثيِّب: مَن ليسَ بِبِكرٍ، يُطلَق علَى الذَّكَر والأُنثَى، وإطلاقُه علَى المرأة أكثرُ. والمرادُ مَن جمَعَ وهو حرٌّ مكلَّفٌ في نكاحٍ صحيحٍ سواءٌ كان رجلًا أم امرأةً.

«النفس بالنفس»: المرادُ به القِصاصُ.

---

(١) ما بين معقوفين من الصحيحين، وليس في النسخ المخطوطة.

«التاركُ لدينه»: هو الخارج مِنَ الدِّينِ بالِارتدادِ. والمرادُ بالدِّين: الإسلامُ.

«المُفارق للجماعة»: التاركُ لجَماعةِ المُسلمينَ بالرِّدّةِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ أنَّ الإسلامَ تصديقٌ بالقلب وعمَلٌ بالجَوارحِ.

٢ـ أنَّه لا بدَّ في صِحّةِ إسلامِ المَرءِ مِنَ النُّطقِ بالشهادتَينِ.

٣ـ عِصمةُ دمِ المُسلمِ إلّا إذا أتَى بواحدةٍ مِن هذه الثلاثِ.

٤ـ أنَّ حُكمَ الزاني المُحصَنِ القتلُ رَجمًا بالحِجارة، فالزنَى مِن أبشع الجرائمِ في نظَرِ الإسلامِ.

٥ـ وجوبُ قتلِ القاتلِ عَمدًا قِصاصًا إذا توفَّرتْ شروطُ القِصاصِ، وأنَّه الجزاءُ العادلُ الذي فرضَه الإسلامُ وإن خالفَتْ في ذلك المذاهبُ الوضعيةُ.

٦ـ قتلُ المرتدِّ عن دينِ الإسلام، سواءٌ كان ذكرًا أم أُنثَى.

٧ـ تحريمُ هذه الأشياءِ الثلاثةِ، وهي: الزِّنَى، والقتلُ، والرِّدّة.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديثُ الخامسَ عشَر

[من خِصـال الإيمـان]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

◆ مفردات الحديث:

«يُؤمِنُ»: المَقصودُ بالإيمانِ هنا: الإيمانُ الكاملُ. وأصلُ الإيمانِ التَّصديقُ والإذعانُ.

«اليوم الآخِر»: يومِ القيامةِ الذي سيُجازَى فيه بعملِه.

«فليُكرِم جاره»: بالإحسانِ إليه وكفِّ الأذَى عنه. وتحمُّلِ ما يصدُر منه، والبِشرِ في وجهِه.. ونحوِ ذلك.

◆ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ التذكيرُ باليومِ الآخِرِ عند الترغيبِ والترهيبِ. لأنَّ فيه الحسابَ علَى الأعمالِ.

٢ـ التحذيرُ مِن آفاتِ اللسان، وأنَّ الواجبَ علَى المرءِ أن يتفكّر فيما يُريد أن يَتكلَّم به قبلَ النطقِ به.

٣ـ وجوبُ حفظِ اللسانِ ليس عنِ الحرامِ فقط، بل عن كلِّ ما لا فائدةَ مِنه.

٤ـ المؤمنُ لا يتكلَّم إلّا بخيرٍ، ويصمتُ عن كلِّ لَغوٍ وباطلٍ.

٥ـ تأكيدُ حقِّ الجار، والحثُّ علَى حفظِ جِواره وإكرامِه، والتحذيرُ مِن إيذائه.

٦ـ الحثُّ علَى إكرامِ الضَّيف والإحسانِ إلَيه، وبيانُ أنّه مِن آداب الإسلامِ وخُلُقِ النبيِّينَ وليس خُلُقًا اجتماعيًّا فحَسْبُ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديثُ السادسَ عشَر

[النهيُ عن الغضَب]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي. قالَ: «لا تَغْضَبْ». فَرَدَّدَ مِرارًا، قالَ: «لا تَغْضَبْ». رَواهُ البُخارِيُّ.

◆ مفردات الحديث:

«رجلًا»: قيلَ: هو أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه، وقيلَ: جاريةُ بنُ قُدامةَ رضي الله عنه، والصحيحُ الأوّل.

«أوصني»: وَصيّةً وَجيزةً جامعةً لِخصالِ الخيرِ.

«لا تغضبْ»: اجتنِبْ أسبابَ الغضبِ، ولا تفعلْ ما يأمرُك به. والغضبُ جَمرةٌ يُلقيها الشيطانُ في قلب ابنَ آدمَ فيَغلي مِنها القلبُ.

«فردّد مِرارًا»: كرّرَ طلبَه للوصيةِ أكثرَ مِن مرّةٍ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ حِرصُ الصحابةِ علَى الخيرِ ، لطلبِ هذا الصحابيِّ الوصيّةَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ .

٢ـ التحذيرُ مِن أسبابِ الغضبِ والآثارِ المترتّبةِ علَيه ، لأنَّ الغضبَ جِماعُ الشرِّ ، والتحرزَ مِنه جِماعُ الخيرِ .

٣ـ الأمرُ بالأخلاق التي إذا تخلَّق بها المرءُ دَفعتْ عنه الغضبَ ، كالكرَم والحِلم والحياء والتواضعِ والاحتمالِ وكفِّ الأذَى والعفوِ والصَّفحِ وكظمِ الغَيظِ والشرِّ .

٤ـ تَكرارُ الوصيةِ بالنهيِ عنِ الغضبِ دالٌّ علَى أهميّةِ تلك الوصيةِ .

٥ـ ينبغي وقتَ النصيحةِ اختيارُ الكلماتِ المختصَرةِ التي تُناسبُ الحالَ ، لأنَّ ذلك أنفعُ ، كما فعلَ النبيُّ ﷺ .

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديثُ السابعَ عشَر

[عُمومُ الإحْسانِ]

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدّادِ بنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فإِذا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإِذا ذَبَحْتُمْ فأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». رَواهُ مُسْلِمٌ.[1]

◆ راوي الحديث:

شَدّادُ بنُ أوسِ بنِ ثابتٍ الخزرجيُّ، ابنُ أخي حسّانَ بنِ ثابتٍ، أبو يَعْلَى؛ أوتيَ العِلمَ والحِلمَ. قال أبو الدرداء: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُؤتي الرجلَ العِلمَ ولا يُؤتيه الحِلمَ، ويُؤتيه الحِلمَ ولا يُؤتيه العِلمَ؛ وإنَّ أبا يَعلَى شدادَ بنَ أوسٍ ممَّن آتاه اللهُ العلمَ والحِلمَ. وقال أسدُ بنُ وَداعةَ: كان شدادُ بن أوسٍ إذا أخذَ مَضجَعَه مِن الليلِ كان كالحبّة علَى المِقلَى فيقول: اللّهمَّ

---

(١) كذا في مخطوطات الأربعين، وهذا لفظ الترمذي والنسائي؛ ورواية مسلم: «فأحسنوا الذَّبحَ» و«فليُرِحْ ذبيحتَه».

إنَّ النارَ قد حالَتْ بيني وبينَ النومِ. ثم يقومُ فلا يزال يصلّي حتى يُصبحَ؛ سكنَ حِمص وتوفّي بفِلَسطينَ ودُفن ببيت المقدسِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وهو ابنُ خمسٍ وسبعينَ سنةً؛ روى عن النبي ﷺ (٥٠) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«كتب»: فرضَ وأوجبَ.

«الإحسان»: مصدرُ أحسَنَ إذا أتَى بالحَسَنِ، ويكون بإتقانِ العَملِ.

«فإذا قتلتم»: قوَدًا أو حَدًّا.

«القِتلة» بكسر القاف: طريقةُ القَتل. وذلك باختيار أسهلِ الطرُق وأخفِّها إيلامًا.

«ليُحِدّ»: يقالُ: أَحَدَّ السِّكِّينَ وحَدَّها أي: سنَّها.

«شفرَته»: السِّكِّينَ وما يُذبَحُ به، وشفرتُها: حَدُّها.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- وجوبُ الإحسانِ في كلِّ شيء. والأساسُ فيه مراقبةُ الله عزَّ وجلَّ.

٢- وجوبُ الإحسانِ عندَ القتلِ، وذلك بِسُلوكِ أيسَرِ سبيلٍ لإزهاقِ النَّفْسِ.

٣- النهيُ عمّا كانت علَيه الجاهليةُ مِنَ التمثيلِ في القتلِ بجَدعِ الأُنوفِ وقطعِ الآذانِ والأيدي والأرجُلِ.

٤- تفقُّدُ آلةِ الذَّبحِ قبل مُباشرتِه. لقولِه ﷺ: «وليُحِدَّ أحدُكم شفرتَه، وليُرِحْ ذبيحتَه».

٥- مِن أجلِّ أنواعِ الإحسانِ: الإحسانُ إلَى مَن أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فصّلت: ٣٤].

٦- الحديثُ دليلٌ علَى رحمةِ اللهِ سُبحانَه. ولأجلِ ذلك كتبَ الإحسانَ علَى كلِّ شيءٍ. وهذا ممّا يُورِثُ محبّتَه سُبحانَه.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديثُ الثامنَ عشَر

[تَقوَى اللهِ تَعالَى وحُسنُ الخُلُق]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنادَةَ، وأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها، وخالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**». رواه التِّرمِذيُّ وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ. وفي بعضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❖ **راويا الحديث:**

١ـ أبو ذرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنادَةَ الغفاريُّ، مِن أعلامِ الصحابة وزهّادهم، قديمُ الإسلام حتى قيل: كان خامسَ خمسةٍ في الإسلامِ. ثمَّ انصرفَ إلَى بلادِ قومِه وأقامَ بها حتَّى قدِمَ علَى رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ غزوةِ الخَندقِ، ثمَّ سكنَ الرَّبَذةَ مِن قُرَى المَدينةِ إلَى أن تُوفِّيَ؛ كان مَضرِبَ المَثلِ في الصِّدق والتواضع. قال ﷺ: «ما أظلَّتِ الخَضراءُ ولا أقلَّتِ الغَبراءُ مِن ذي لَهجةٍ أصدقَ مِن أبي ذَرٍّ» [رواه الترمذيُّ وحسّنه]؛ ولمّا مات لم يكن

في دارِه ما يُكفَّنُ به؛ تُوفِّي سنةَ (٣٢)؛ له في الصَّحيحَينِ وغيرِهما (٢٨١) حديثًا. رضي الله عنه.

٢ـ مُعاذُ بنُ جبل بنِ عمرِو الأنصاريُّ الخزرجيُّ: أعلمُ الأُمّةِ بالحلالِ والحرامِ، وأحدُ السِّتَّةِ الذين جَمعُوا القرآنَ علَى عهدِ النبيِّ ﷺ؛ شهد العقبةَ مع الأنصارِ السبعين، وشهد بدرًا وأُحدًا والمشاهدَ كلَّها مع النبي ﷺ؛ وبعثَه الرسولُ ﷺ قاضيًا ومُرشِدًا لأهلِ اليَمنِ، وكانت له جَوْلاتٌ في بلادِ الشامِ يعلِّمُ النّاسَ، ثمَّ استقرَّ به المُقام في فِلَسطِين، وحدَثَ الطاعونُ في تلك الدِّيارِ، فتولَّى معاذٌ الإمارةَ بعد أبي عُبيدةَ رضي الله عنه حتَّى أصابه الطاعونُ سنةَ (١٨)، فتُوفِّيَ وله مِنَ العُمُرِ (٣٨) عامًا؛ له في كتب الحديث (١٥٧) حديثًا. رضي الله عنه.

◆ مفردات الحديث:

«اتق الله»: التقوَى في اللغة: اتِّخاذُ وِقايةٍ وحاجزٍ يَمنعُك ويَحفظُك ممّا تخافُ مِنه وتحذَرُه. وتقوَى اللهِ عزَّ وجلَّ: أن يجعلَ العبدُ بينَه وبين ما يَخشاه مِن عقابِ الله وِقايةً تَقيه وتَحفظُه مِنه. ويكونُ ذلك بمتثالِ أوامرِه واجتنابِ نَواهيه.

«حيثما كنت»: في أيِّ زمانٍ ومكانٍ كنتَ فيه. وَحْدَكَ أو في جَمعٍ، رآكَ الناسُ أم لم يَرَوْكَ.

«أَتْبِعْ»: أَلحِقْ، وافعلْ عقِبَها مباشرةً.

«السيِّئةَ»: الذنبَ الذي يَصدُر مِنك.

«الحسنةَ»: التوبةَ منها، أو الإتيانَ بحسَنةٍ أخرى.

«تمحُها»: مِن صَحائفِ الملائكةِ الكاتِبينَ، وأثرَها السيِّئَ في القلبِ.

«بخُلُق»: الخُلقُ: الطَّبعُ والمِزاجُ الذى يَنتُج عنه السُّلوكُ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ كمالُ نُصحِ الرَّسولِ ﷺ لأمَّتِه، ومِن ذلك ما اشتملَ عليه هذا الحديثُ مِن هذه الوَصايا الثلاثِ العظيمةِ الجامعةِ.

٢ـ الأمرُ بتَقوَى اللهِ في جميعِ الأحوالِ والأمكنةِ والأزمِنَةِ. وهوَ وصيّةُ اللهِ لجميع خلقِه. ووصيّةُ الرسولِ ﷺ لأمَّتِه.

٣ـ حِرصُ الشريعةِ علَى أن يُوجَدَ لدَى المُؤمنِ رادِعٌ وزاجِرٌ مِن نفسِه يَحُول بينه وبين المُحرَّمات، وهو «تقوَى اللهِ».

٤- الحثُّ علَى إتْباعِ السيِّئت حَسَناتٍ، لأنَّ الإتيانَ بالحسنةِ عقِبَ السيئةِ يمحُوها، قال تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

٥- علَى الإنسانِ ألّا يَستسلِمَ للذنوبِ، فعلَى مَن أذنبَ أن يُبادِرَ بالتخلُّصِ مِنَ الذَّنبِ بفِعلِ الخيرِ والتوبةِ إلى ربِّه؛ وفي ذلك رفعٌ للمعنويّاتِ وشَحذٌ للهِمَم.

٦- الحثُّ علَى مُعامَلةِ الناسِ بالأخلاقِ الحَسَنةِ، فإنَّ مِن مُقتضياتِ التقوَى القيامَ بحُقوقِ اللهِ وحقوقِ النّاسِ.

*** *** ***

الحديثُ التاسعَ عشَر

[عَونُ الله تَعالَى وحِفْظُهُ]

عَنْ أَبِي العَبّاس عَبْدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فقالَ: «يا غُلامُ، إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ؛ إذا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللهَ، وإذا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بِاللهِ؛ واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وإنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتِ الأَقْلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ». رواه التِّرمذيُّ وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

وفي روايةِ غيرِ التِّرمذيِّ:[1] «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمامَكَ، تَعَرَّفْ إلَى اللهِ في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ؛ واعْلَمْ أَنَّ

---

(١) أحمد (٢٨٠٣) والطبرانيّ في الكبير (١١٢٤٣) والحاكم (٦٣٠٣)

ما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وما أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ؛ واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا».

❖ راوي الحديث:

عبدُ الله بنُ عَبّاسٍ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ القُرشيُّ الهاشميُّ. أبو العباسِ، حَبْرُ الأُمّةِ وابنُ عَمِّ رسولِ اللهِ ﷺ؛ وُلِد قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنينَ ولم يُدنَّسْ بشِركٍ؛ وقدم المدينةَ مع أخيه الفضلِ بنِ العباسِ ورسولُ الله ﷺ في غزوة الخندقِ. كان الرسول ﷺ يُقَرِّبه إلَيه ويَرعاه. روى البخاريُّ عنِ ابنِ عبّاسٍ قالَ: ضمَّني النبيُّ ﷺ إلَى صدرِه وقال: «اللهمَّ علِّمْه الحِكمةَ، اللهمَّ علِّمْه الكتابَ»، وسمّاه ﷺ تُرجُمانَ القرآنِ.

جعلَه الخلفاءُ الراشدون مُستشارَهم بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ، وكان الفاروقُ ﷺ يدعوه للمُعضِلات ويقول له: أنت لها ولأمثالِها. وكان واسعَ المعرفةِ يأتيه الناسُ للتزوُّد مِن عِلمه. وكان يجلسُ لِاستقبال الناس، فيُخصِّص يومًا للفقه. ويومًا للتأويل، ويومًا للمغازي، ويومًا للشِّعرِ، ويومًا لوقائعِ العربِ.

ولّاه الخليفةُ عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إمارة البصرة مدّةً مِنَ الزمن؛ وكان رضي الله عنه سَخيًّا يحبُّ الناسَ ويقضي حوائجَ العبادِ ويؤدّي عن بعضِهم دَينَه؛ سكن مدينةَ الطائف في أواخرِ عُمُرِه، وقد كُفَّ بصرُه، وكان لا يخرجُ إلّا إلَى مسجده؛ تُوفِّي سنةَ (٦٨) في خلافة عبدِ الله بن الزبير رضي الله عنه وقد جاور السبعين عامًا؛ له في كتب الحديث (١٦٦٠) حديثًا عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.. رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«**خلفَ النبي** صلى الله عليه وسلم»: علَى دابّته رديفًا.

«**احفظ الله**»: بملازمةِ تقواه، واجتنابِ نواهيه.

«**يحفظْك**»: يصُنْكَ ويَحمِكَ في نفسِك وأهلِك، ودينِك ودُنياك، لا سيما عند الموتِ.

«**تُجاهَكَ**»: أمامَك، أي تجدْه معك بالحِفظِ والتأييد والنُّصرةِ والمَعونةِ حيثُما كنتَ.

«**الأمّة**»: المُراد بها هنا سائرُ المخلوقاتِ.

«**رُفعت الأقلامُ**»: تُركتِ الكتابةُ بها، والمراد أنّه قد قُدِّر كلُّ شيءٍ في عِلمِ اللهِ تعالَى وانتهَى.

«جفّت الصحف»: المرادُ بالصُّحفِ ما كُتب فيه مَقاديرُ المَخلوقات كاللوحِ المَحفوظ، وجَفافُها: انتهاء الأمر واستقرارُه. فلا تبديلَ فيها ولا تغييرَ.

«ما أخطأك»: مِنَ التقادير فلم يصلْ إليك.

«لم يكن ليصيبَك»: لأنه مقدَّر علَى غيرِك.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ مَن حفظَ حدودَ اللهِ حفظَه اللهُ في دينِه ودُنياه وآخرتِه، وأنَّ مَن ضيَّعَ حدودَ الله فقد حُرِمَ الحفظَ مِنَ الله، كما قال: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة ٦٧] فالجزاءُ مِن جنسِ العملِ.

٢- الأمرُ بالاعتمادِ علَى الله، والتوكّلِ علَيه دون غيرِه، إذ هو وحدَه سُبحانَه النّافعُ الضارُّ.

٣- تقريرُ عظَمةِ اللهِ سُبحانَه في قلوبِ المُؤمنينَ، فمَن تأمَّل قُدرتَه الباهرةَ ومشيئتَه النافِذةَ وأنَّ ما شاء كانَ وما لم يشأْ لم يكن؛ أيقنَ ذلك واعتقدَه.

٤- وجوبُ الإيمانِ بالقدَرِ وأنَّ كلَّ شيءٍ في عِلم الله تَعالَى، ما يَجعلُ النَّفسَ مُطمئنّةً مُستقرّةً.

٥- التنبيهُ علَى أنَّ هذه الدارَ عُرضةٌ للمصائب، فينبغي الصبرُ علَيها والرضاءُ بالقضاء والقدَر وعدمُ اليأسِ مِن رَوحِ الله وفرَجِه.

٦- عجزُ الخلائقِ كلِّهم وافتقارُهم إلَى الله عزَّ وجل، وأنْ ليس بأيديهمُ النَّفعُ والضَّرُّ إلّا إذا كانا مقدَّرَين مِنَ اللهِ تَعالَى

٧- إذا اشتدَّ الأمرُ وزاد الكربُ وانغلقتْ جميعُ الأبواب، كان هذا - بإذنِ الله - دليلَ الفرَجِ.

٨- تواضعُه ﷺ وملاطفتُه الصغارَ وحسنُ تربيته وتعليمِه.

٩- علَى الداعي والمُربِّي أن يكونَ مُتواضعًا ومُستعدًّا للتعامُلِ معَ الفئاتِ المُختلفةِ في المُجتمعِ.

١٠- التقديمُ بين يدَي ذكرِ الأمر المُهمِّ بما يَحفِزُ النُّفوسَ إلَيه، لقولِه ﷺ: «إنّي أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ».

*** *** ***

الحديث العشرون

[الحَياءُ مِنَ الإيمان]

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأَنْصارِيِّ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمّا أَدْرَكَ النّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوّةِ الأُولَى[1]: إذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ». رواه البخاري.

❖ راوي الحديث:

أبو مَسْعُود عُقْبَةُ بن عمرو الأنصاريُّ البَدْريّ. مشهورٌ بكُنيتِه؛ شهد العقبةَ صغيرًا وأحُدًا وما بعدها مِنَ المَشاهد، واختُلِفَ في شهودِه بدرًا وإنَّما نُسبَ إلَيها لأنَّه سكنَ عند ماء بدر؛ نزل الكوفة. وكانَ مِن أصحابِ عليٍّ رضي الله عنه، واستخلفَه مرّةً على الكوفة. ومات بها سنةَ أربعينَ. وقيلَ غيرُ ذلك؛ وله نحو (٢٠٢) مِنَ الأحاديث. رضي الله عنه.

---

(١) كذا في المخطوطات بإثبات كلمة (الأولى)، وليست عند البخاري، إنما رواها أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

❖ مفردات الحديث:

«مِن كلام النبوّة»: ممّا اتفق علَيه الأنبياءُ، وندبوا إلَيه.

«إذا لم تستحِ»: مِنَ الحياء، وهو خُلقٌ يَبعث علَى فعلِ الجميل وتركِ القبيح.

«فاصنع ما شئت»: صيغةُ الأمرِ هنا: إمّا أن تكون علَى معنى التهديد والوعيد، والمعنى: إذا نُزِعَ منك الحياء فافعل ما شئت فإنَّك مُجازًى عليه؛ وإما أن تكون علَى معنَى الإباحة. والمعنَى: إذا أردتَ فعلَ شيء وكان ممّا لا تستحِي مِن فعلِه أمامَ اللهِ والناسِ فافعلْه.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ أنَّ تعاليمَ الأنبياءِ كلِّهم واحدةٌ لا تختلف مِن نبيٍّ إلى نبيٍّ

٢ـ أنَّ خُلُقَ الحياء مِنَ الأخلاقِ الكريمة، فما مِن نبيٍّ إلّا وقد حثَّ عليه.

٣ـ أنَّ الحياءَ هو الذي يَكُفُّ الإنسانَ ويردَعُه عن مُواقعةِ السُّوء. وأنَّ فَقْدَ الحياء يُوقعُ صاحبَه في كلِّ شرٍّ.

٤- يَنبغي أن يَنفِرَ المسلمُ مِنَ الفعلِ عندما يَجدُ نفسَه أو مجتمعَه يَنفرانِ مِنه.

٥- لا يُسمَّى حياءً ما تَعارض مع شيءٍ مِن أُمور الشريعةِ، لأنَّ الذي حثَّ علَى الحياءِ هو الذي أمرَ بذلك الأمرِ، فلا يتعارضانِ.

٦- أنَّ الإسلامَ دِينٌ يدعو إلَى الفضائلِ ويَنهَى عنِ الرَّذائلِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الحادي والعشرون

[الاستقامةُ والإيمان]

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ، سُفْيَانَ بنِ عَبْدِ الله الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لي في الإِسْلامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». رواه مسلم.

❖ **راوي الحديث:**

سفيانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ ربيعةَ الثقفيُّ الطائفيُّ، له صحبةٌ وروايةٌ. أسلمَ مع وفدِ ثقيفٍ، وكان عاملًا لعُمرَ رضي الله عنه على الطائفِ حتّى سنةِ ثلاثٍ وعشرين، شهدَ حُنينًا وقُتل أخوه عثمانُ فيها؛ ولا تُعرفُ سنةُ وفاتِه. رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«في الإسلام»: أي: في عقيدتِه وشريعته.

«قولا»: جامعًا لمعاني الدِّين، واضحًا لا يَحتاجُ إلى تفسيرٍ

«قل آمنتُ بالله»: جدِّدْ إيمانَك بالله مُتذكِّرًا بقلبِك ذاكرًا بلسانِك، لِتَستحضرَ تفاصيلَ أركانِ الإيمان جميعًا.

«ثم استقم». أي: داوِمْ واثبُتْ علَى فعلِ الطاعات. والانتهاءِ عن جميعِ المُخالفاتِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- حِرصُ الصحابةِ علَى السُّؤالِ عن أُمورِ دينِهم.

٢- حُسنُ السُّؤالِ مِن سُفيانَ بنِ عبدِ الله الدّالُّ علَى كمالِ عقلِه ورغبتِه في الوصيّةِ الجامعةِ.

٣- وجوبُ الإيمانِ بالله وبما جاء في كتابِه وسُنّةِ رسولِه ﷺ، وأنَّ أوّلَ واجب علَى الإنسانِ هو الإيمانُ بالله تعالى.

٤- الإيمان قول يُصدِّقه العمل، فلا بدَّ أن يُلحقَ المُؤمنُ بالإيمانِ استقامةً في السُّلوكِ.

٥- ملازمةُ الاستقامةِ علَى الحقِّ والهُدَى حتَّى بُلوغِ الأجَلِ.

٦- وجوبُ المداومةِ علَى العملِ الصّالحِ لأنَّ ذلك مِن أسبابِ الاستقامةِ.

٧- جمعَ الحديثُ أصنافَ العباداتِ المتمثِّلةِ في: قولِ اللسانِ لقوله: «قل آمنت بالله»، واعتقادِ الجَنانِ لقوله: «آمنت بالله»، وعملِ الجوارحِ والأركانِ لقوله: «استقم»؛ ولذا كان الحديثُ مِن جَوامعِ كلِمِه ﷺ.

الحديث الثاني والعشرون

[طَريقُ الجَنّةِ]

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالَ: أَرَأَيْتَ إِذا صَلَّيْتُ المَكْتُوباتِ، وصُمْتُ رَمَضانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وحَرَّمْتُ الحَرامَ، ولَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الجَنّةَ؟ قالَ: «نَعَمْ». رَواهُ مُسْلِمٌ.

ومَعْنَى «حَرَّمْتُ الحَرام»: اجْتَنَبْتُهُ، ومَعْنَى «أَحْلَلْتُ الحَلالَ»: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ. واللهُ أَعْلَمُ.

❖ راوي الحديث:

جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عَمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ السَّلَميُّ: له ولأبيه صحبةٌ؛ شهدَ العقبةَ، وشهد مع رسولِ الله ﷺ ثمانَ عشرةَ غزوةً، ولم يشهدْ بدرًا ولا أُحُدًا لأنَّ أباه منعَه. فلمّا قُتِلَ أبوه لم يتخلَّفْ عن أيِّ غزوةٍ؛ أُصيبَ بصرُه في آخرِ حياته. وهو آخرُ الصحابةِ موتًا في المدينةِ سنةَ (٧٨) وقيلَ

غيرُ ذلك. وعاش أربعًا وتسعين سنةً ؛ وهو أحدُ المُكثِرينَ عنِ النبيِّ ﷺ، روَى عنه (١٥٤٠) حديثًا. رضي الله عنه.

◆ مفردات الحديث:

«رجلًا»: هو النعمانُ بنُ قَوْقَلٍ الخُزاعيُّ.

«أرأيت»: الهمزة لِلاستفهامِ، والمعنَى: أخبِرْني وأَفْتِنِي.

«المكتوبات»: المفروضاتِ، وهي الصلواتُ الخَمسُ.

◆ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ أنَّ مَن قام بالواجباتِ، وانتهَى عنِ المحرَّماتِ دخلَ الجنّةَ. وقد تواترتِ النصوصُ بهذا المَعنَى.

٢ـ بيانُ أهميّةِ الصلواتِ الخمسِ. وقد وردَ في الحديثِ أنَّها عمودُ الإسلام.

٣ـ ينبغي أنْ تُقدَّم الفرائضُ علَى النوافلِ في ترتيبِ الأولويّاتِ في حياةِ المُسلمِ.

٤ـ تركُ النوافلِ في العباداتِ لا يَهدِم الدينَ. بشَرطِ ألّا يُستهانَ بها، لكنَّ الأكملَ الجمعُ بينَهما.

٥- تيسيرُ الشريعةِ الإسلاميةِ علَى أهلِها، فلم تشدِّدْ علَيهِم ولم تطالِبهُم بما يَشقُّ علَيهِم. بل رضيَتْ مِنهمُ الحرصَ علَى الفرائضِ وفعلَ الحلالِ وتركَ الحرامِ.

٥- حِرصُ الصحابةِ علَى معرفةِ الأعمالِ التي تُدخِلُ الجنّةَ، وهذا دليلُ بُطلانِ قولِ مَن زعمَ أنَّ الإنسانَ لا يَعبدُ اللهَ رغبةً في الجنّةِ وخوفًا مِنَ النّارِ، وقد قالَ اللهُ عن خليلِه إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥].

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثالث والعشرون

[مِن جوامعِ الخيرِ]

عَنْ أَبِي مالِكٍ الحارِثِ بنِ عاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزانَ. وسُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - ما بَيْنَ السَّماواتِ والأَرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ؛ كُلُّ النّاسِ يَغْدُو، فبائِعٌ نَفْسَهُ، فمُعْتِقُها أَوْ مُوبِقُها». رواه مسلم.

❖ راوي الحديث:

أبو مالكٍ الأشعريُّ:[1] اختُلفَ في اسمه واسمِ أبيه فقيل: كعبُ بن مالك. وقيل: عبيد. وقيل: عمرو... يُعدُّ مِن كبار

---

(١) ذكر ابن حجر أن أبا مالك الأشعريَّ ثلاثةٌ: الحارث بن الحارث، وكعب بن عاصم، وراوي هذا الحديث. (الإصابة ٧/١٦٨، ونتائج الأفكار في أمالي الأذكار ١/٥٦).

الصحابةِ، قدم في السفينة مع الأشعريِّينَ علَى النبيِّ ﷺ، وطُعن هو ومعاذٌ وأبو عبيدة يومَ أحُد، روَى عنِ النبيِّ ﷺ سبعةً وعشرين حديثًا، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه بالطاعون رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«الطُّهور»: فِعلٌ يترتَّبُ عليهِ رَفعُ حَدَثٍ كالوُضوءِ والغُسل. أو إزالةُ نجَسٍ كتطهيرِ الثوبِ والبدنِ والمكانِ، أوِ المرادُ الوضوءُ فقط.

«شطر»: نصف، وهي روايةُ أحمدَ (١٨٢٨٧) والتِّرمذيِّ (٣٥١٩): «الطُّهورُ نصفُ الإيمان».

«الحمد لله»: الثناء الحَسَنُ علَى الله تعالَى لِما أعطَى من نِعَم. والمراد هنا: ثواب لفظ «الحمد لله».

«الميزان»: كَفّة الحَسناتِ مِنَ الميزانِ الذي تُوزَن به أعمالُ العِبادِ يومَ القيامة.

«سبحان الله»: تعظيمُ الله تعالَى وتنزيهُه عَنِ النَّقائصِ. والمراد هنا ثوابُ لفظِ «سبحانَ الله».

«الصلاة نور»: يَستنيرُ بها قلبُ المُؤمنِ في الدُّنيا، وتكونُ له نورًا في ظُلُماتِ يومِ القيامةِ.

«برهان»: دليلٌ علَى صِدقِ الإيمانِ.

«الصبر»: حَبسُ النفسِ عمّا تتمنّى، وتحمُّلُها ما يَشُقُّ علَيها، وثَباتُها علَى الحقِّ رَغمَ المصائبِ.

«ضياء»: هو شدّةُ النورِ، أي: بالصبرِ تنكشِفُ الكُرُباتُ.

«حجّة»: برهانٌ ودليلٌ ومرشدٌ ومُدافعٌ عنك.

«يغدو»: يَذهب باكرًا يَسعَى لنفسِه.

«بائع نفسه»: لله تعالَى بطاعتِه، أو لشيطانِه وهواه بمعصيةِ اللهِ تعالَى وسَخَطِه.

«مُعتقها»: مخلِّصُها مِنَ الخِزيِ في الدُّنيا، والعذابِ في الآخرة.

«موبقُها»: مهلِكُها بارتكابِ المعاصي وما يترتَّب علَيها مِنَ الخِزيِ والعذابِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ بيانُ فضيلةِ الوُضوءِ وأهميّتِه لأنَّه المراد بقوله «الطُّهور» كما في رواية الترمذي (٣٥١٧): «الوُضُوءُ شَطْرُ الإِيمانِ».

٢ـ بيانُ فضلِ ذكرِ اللهِ والتَّحميدِ والتسبيحِ، وأنها ممّا يَملأُ ميزانَ العبدِ يومَ القيامةِ.

٣ـ إثباتُ الميزانِ الذي تُوزن به الأعمالُ يومَ القيامة.

٤- فضلُ الصلاةِ، وأنَّها نورٌ لصاحبها في الدُّنيا والآخرة.

٥- فضلُ الصدقةِ. وأنَّها علامةُ إيمان صاحبِها، فالنفس بطبعها محبّةٌ للمال. فمَن خالف هوَى نفسه وأنفق وتصدَّق كان ذلك برهانَ إيمانِه، ولذا قال ﷺ: «والصدقة بُرهان».

٦- فضلُ الصبرِ، وأنَّه ضياءٌ للصابرين.

٧- الحثُّ علَى العِناية بالقرآنِ تعلُّمًا وتدبُّرًا وعَملًا ليكون حُجّةً للإنسان. والتحذيرُ مِنَ الإخلالِ بما يجبُ نحوَه لئلّا يكون حجّةً عليه.

٨- أنَّ الناسَ مع القرآن علَى إحدَى منزلَتينِ لا ثالث لهما «حجةٌ لك أو عليك». فمَن قرأه وأقام حُدودَه كان حُجّةً له، وإلّا كان حُجّةً علَيه لوضوحه وبيانِه وسلامتِه مِنَ اللَّبْسِ والزَّلَلِ.

٩- الحثُّ علَى كلِّ عملٍ صالح يُعتقُ الإنسانُ به نفسَه مِن خزيِ الدنيا وعذابِ الآخرة. والتحذيرُ مِن كلِّ عملٍ سيِّءٍ يَجعلُ صاحبَه مِن أولياء الشيطانِ، ويُفضي به إلَى النارِ.

١٠- الحديثُ دليلٌ علَى أنَّ الشخصَ له إرادةٌ واختيارٌ، وهو الذي يَختارُ لنفسِه طريقَها مِن خيرٍ أو شرٍّ.

الحديث الرابع والعشرون

[آلاءُ اللّهِ ونِعمُه على عبادِه]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفارِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ أَنَّهُ قالَ: «يا عِبادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظالَمُوا.

يا عِبادِي كُلُّكُمْ ضالٌّ إِلّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ؛ يا عِبادِي كُلُّكُمْ جائِعٌ إِلّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ؛ يا عِبادِي كُلُّكُمْ عارٍ إِلّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يا عِبادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ، وأَنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِر لَكُمْ.

يا عِبادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فتَضُرُّونِي، ولَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فتَنْفَعُونِي.

يا عِبادِي لَوْ أَنّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ

كانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ ما زادَ ذَلِكَ في مُلْكِي شَيئًا.

يا عِبادِي لَوْ أَنّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ[1] ما نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يا عِبادِي لَوْ أَنّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ قامُوا في صَعِيدٍ واحِدٍ، فَسَأَلُوني، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذَلِكَ مِمّا عِنْدِي إِلّا كَما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يا عِبادِي إِنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاها. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فلا يَلُومَنَّ إِلّا نَفْسَهُ». رواه مسلم.

---

(١) كذا في صحيح مسلم ونسخة إستانبول الخطية، وجاء في باقي النسخ زيادة «منكم» وهي رواية ابن حبان وغيره

❖ مفردات الحديث:

«حرّمت الظلم»: الظلم لغةً: وضعُ الشيء في غير محَلِّه، وهو مجاوزةُ الحدِّ أو التصرُّفُ في حَقِّ الناس بغير حقٍّ؛ وهو مستحيلٌ علَى الله تعالَى، فمعنى «حرَّمتُ الظلمَ علَى نفسي» أي: لا يقع منِّي، بل تعالَيْتُ عنه وتقدَّستُ.

«فلا تظالموا»: أصلُه تتظالموا، لا يظلمْ بعضُكم بعضًا.

«ضالّ»: غافلٌ عنِ الشَّرائع قبلَ إرسالِ الرُّسُل.

«إلّا من هديْتُه»: أرشدتُه إلى ما جاء به الرسلُ ووفَّقتُه إليه.

«فاستهدوني»: اطلبوا منِّي الهدايةَ إلَى طريقِ الحقِّ.

«صعيد واحد»: أرضٍ واحدة ومَقامٍ واحدٍ.

«المِخْيَط» بكسر الميم وسكون الخاء: الإبرة.

«أُحصيها لكم»: أضبِطُها لكم بعِلمي وملائكتي الحَفَظة.

«أُوفيكم إياها»: أُوَفّيكم جزاءَها في الآخرة وافيًا تامًّا.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ مِنَ الأحاديث ما يرويه الرسولُ ﷺ عن ربِّه، ويُقال له: الحديثُ القدسيّ.

٢- عظيمُ رحمةِ الله بعباده ورفقِه بهم، حيثُ ناداهم بهذا اللفظِ «يا عبادي» المُشعرِ بكمالِ الرَّحمةِ والرِّفق والحبّ.

٣- تحريمُ اللهِ الظلمَ علَى نفسِه وتنزيهُه عنه، مع إثباتِ كمالِ ضدِّه وهو العدلُ.

٤- تحريم اللهِ ظلمَ العباد لأنفسِهم ولغيرِهم.

٥- وجوبُ إقبالِ العبادِ علَى المولَى سُبحانَه في جميعِ ما يَنزلُ بهم، لافتقارِ سائرِ الخلقِ إلَيه وعجزِهم عن جلبِ منافعِهم ودفع مضارِّهم إلّا بتيسيرِه.

٦- أنَّ الله يُحبُّ مِن عبادِه أن يسألوه كلَّ ما يحتاجون إلَيه مِن أُمورِ الدُّنيا والدِّينِ، وهذا مِن عظيمِ رحمتِه ولُطفِه.

٧- أنَّ العبادَ لا يَسلَمُون مِنَ الخطأ، وأنَّ علَيهمُ التوبةَ مِن ذلك والاستغفارَ.

٨- كمالُ مُلكِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وأنَّ العبادَ لا يَبلغون نَفعه وضَرَّه، بل يعودُ نفعُهم وضَرُّهم إلَى أنفسِهم.

٩- حثُّ العبادِ علَى الطاعةِ، وتحذيرُهم مِنَ المعصيةِ، وأنَّ كلَّ ذلك مُحصًى علَيهِم ومَجزيُّون به.

١٠- أنَّ أصلَ التقوَى والفجورِ القلوبُ. فإذا بَرَّ القلبُ واتّقى بَرَّتِ الجوارحُ، وإذا فجَرَ القلبُ فجَرَتِ الجوارحُ.

١١- كمالُ غنَى الله وكمالُ مُلكِهِ. فلا تزيدُه طاعةُ المُطيعينَ، ولا تنقُصُه معاصي العاصين؛ وأنَّه لو أعطَى عبادَه كلَّ ما سألُوه لم يَنقُصْ مِن خزائِنِه شيءٌ.

١٢- أنَّ مَن وفَّقه اللهُ لطريقِ الخيرِ ظَفِر بسعادة الدنيا والآخرةِ. وأنَّ مَن فرَّط وأساء العملَ باء بالخُسرانِ، وندم حيثُ لا ينفعُ النَّدمُ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الخامس والعشرون

[التنافسُ في عملِ الخيرِ]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ - أَيْضًا - رضي الله عنه: أَنَّ ناسًا مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كَما نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُون بِفُضُولِ أَمْوالِهِمْ. قالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ[1] بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وأَمْرٍ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةً، ونَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً». قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ويَكُونُ لَهُ فِيها أَجْرٌ؟! قالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَها في حَرامٍ، أَكانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذا وَضَعَها في الحَلالِ كانَ لَهُ أَجْرٌ». رواه مسلم.

---

(١) كذا في صحيح مسلم والنسخ المخطوطة بدون «لكم». وجاء في بعض النسخ زيادة «به» بعد «تصّدّقون» وما أثبتُّه الصوابُ.

◆ مفردات الحديث:

«أنَّ ناسًا»: هم فقراءُ المهاجرين.

«الدّثور»: جمع دَثْر، وهو المالُ الكثير.

«بفضول أموالهم»: الزائدةِ عن كفايتِهم وحاجاتِهم.

«تصدقون»: تتصدّقونَ به.

«تسبيحة»: أي قول: سُبحانَ اللهِ.

«تكبيرة»: قول: اللهُ أكبرُ.

«تحميدة»: قول: الحمدُ لله.

«تهليلة»: قول: لا إلَهَ إلّا اللهُ.

«صدقةٌ»: أجرًا كأجرِ الصدقة.

«بُضع»: المراد به المعاشرةُ الزوجيّة.

«شهوته»: لذّتَه. **«وزر»**: إثمٌ وعقاب.

◆ ما يُستفادُ من الحديث:

١- حِرصُ الصحابةِ علَى الأعمالِ الصالحةِ والتنافُسِ في الخَيراتِ، وهو ما كان يَشغَلُهم ويَدورُ في خواطِرهم.

٢- أنَّ الصدقةَ لا تقتصرُ علَى المالِ، وإن كانَ هو الأصلَ في ذلك؛ وأنَّ الإسلامَ لا يَفرِّقُ بينَ الناسِ بسببِ المالِ.

٣- الحثُّ علَى التسبيحِ والتكبيرِ والتحميدِ والتهليلِ، وأنَّ ذلك صدقةٌ مِنَ المُسلمِ علَى نفسِه.

٤- أنَّ مَن عجَزَ عن فِعلِ شيءٍ مِنَ القُرُباتِ لعدمِ قدرتِه علَيه، فعلَيه أن يُكثر مِنَ الطاعاتِ التي يَقدِرُ علَيها.

٥- الحثُّ علَى الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المُنكرِ، وأنّه صدقةٌ مِنَ المسلمِ علَى نفسِه وعلَى غيرِه.

٦- أنَّ الأفعالَ العاديّةَ تتحوَّلُ إلَى عباداتٍ بالنيّةِ الصالحةِ. كقضاءِ الإنسانِ شهوتَه بنيّةٍ صالحةٍ يَكونُ صدقةً.

٧- سَعَةُ فضلِ اللهِ ورحمتِه إذ جعلَ أبوابَ الخيرِ كثيرةً.

٨- يُربّي الحديثُ في نفسِ المُسلمِ حفظَ الوقتِ، فما دام التهليلُ والتكبيرُ والتحميدُ والذكرُ عامّةً وفعلُ الخيرِ صدقةً، فإنَّ ذلك يَجعلُ المسلمَ حريصًا علَى ألّا يصرِفَ وقتَه إلّا في أداءِ الصَّدَقاتِ.

٩- إثباتُ صحّةِ القياسِ، لأنَّ النَّبيَّ ﷺ شبَّه ثُبوتَ الأجرِ لِمَن قضَى شهوتَه في الحلالِ بحُصولِ الإثمِ لِمَن قضاها في الحرامِ، والذي في هذا الحديثِ مِن قَبيلِ قياسِ العكسِ.

** ** **

الحديث السادس والعشرون

[فضلُ اللهِ تعالى وسَعَةُ رحْمَتِه]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:

«كُلُّ سُلامَى مِنَ النّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ فتَحْمِلُهُ عَلَيْها أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيها إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وتُمِيطُ الأَذَى عنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». (1)

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلمٌ.

❖ مفردات الحديث:

«سُلامى»: السُّلامى: عَظْمُ الكفِّ والأصابعِ والأرجلِ، والمراد في هذا الحديث جميعُ أعضاءِ الإنسان ومفاصلِه.

«تعدلُ بين اثنين» تحكُم بالعدل بين متخاصِمَيْن.

---

(1) جاءت الرواية في بعض النسخ بصيغة الغيبة «يعدل، يعين ...»، وجاءت في بعضٍ بصغيتي الخطاب والغيبة، وهو ما أثبتُّه، وكلاهما صحيح

«وتعين الرجل في دابته»: وفي معنى الدابّة السيارةُ وسائرُ ما يُحمَل عليه.

«فتحمله عليها»: أي تعينه في الركوب، أو في إصلاحها.

«وبكل خَطوة»: الخَطْوة بفتح الخاء: المرّة مِنَ المَشيِ. وبضمّها: بُعْدُ ما بينَ القدمَينِ.

«وتمطُ الأذى» بفتح التاء وضمِّها، مِن ماط وأماط: أزال والأذَى: كل ما يُؤذي المارّة مِن حجَرٍ أو شوكٍ أو قذَرٍ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١. أنَّ تركيبَ عظامِ الآدمي وسلامتَها مِن أعظمِ نعمِ الله تَعالَى عليه فيَحتاجُ كلُّ عظمٍ مِنها إلَى صدقةٍ ليَتِمّ شكرُ تلك النعمةِ

٢. أنَّ الصدقةَ لا تنحصرُ في المال وإن كانَ هو الأصلَ في البابِ

٣. الحثُّ علَى المُداومةِ علَى النوافلِ كلَّ يوم دون كَلَلٍ أو ملَلٍ

٤. حثُّ المسلم علَى أن يسعَى في الصلح بين الناس ولا يَمَلَّ ذلك أبدًا.

٥. دعوةُ المسلم إلَى إعانة غيرِه بما يَحتاج إليه، وتعزيزُ جانب الأُخوّةِ بينَ المسلمين في تعاونِهم وتعاضُدِهم وتآخيهم

٦- الترغيبُ في كلِّ كلامٍ طيِّبٍ مِن ذكرٍ وقراءةٍ وتعليمٍ ودعوةٍ وغيرِ ذلك.

٧- أنَّ الكلمة الطيِّبةَ لها دورُها في نهضة المُجتمعِ وإشاعة المحبةِ والسلام بين الناس.

٨- فضلُ إماطةِ الأذَى عنِ الطريقِ، وقد جاء في حديث آخر أنَّه مِن شُعَبِ الإيمانِ. [رواه مسلم برقم ٥٨].

٩- كثرةُ طرُقِ الخيرِ، وهذا مِن فضلِ اللهِ وعظيمِ كرمِه.

١٠- يُربِّي الحديثُ في النفس التواضعَ، فالمسلم يحملُ متاعَ أخيه، ويحملُه على دابَّتِه، ويُميط الأذَى؛ وهذا كلُّه يطرُد الكِبْرَ مِنَ القلبِ.

١١- الحديث يجعلُ المسلمَ مشاركًا مُتفاعلًا مع قضايا مجتمعِه مِن إصلاحٍ أو نظافةٍ أو تقديمِ خِدمةٍ؛ فليس مُتوانيًا أو مُتكاسلًا اتِّكاليًّا علَى غيره، وليس انعزاليًّا عمّا حولَه.

١٢- بَيْنَ هذا الحديثِ وحديثِ أبي ذرٍّ ﷺ السابقِ تكاملٌ. فأغلبُ الأعمالِ التي ذُكِرَت فيه تتناولُ علاقةَ الإنسانِ مع ربِّه سُبحانَه. أمّا هذا الحديثُ فأغلبُ أعمالِه في علاقة الإنسان مع إخوانِه ومجتمعِه؛ فالحديثان يُكمِّل أحدُهما الآخرَ

الحديث السابع والعشرون

[البرُّ والإثمُ]

عَنِ النَّوّاسِ بنِ سَمْعانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثْمُ ما حاكَ في نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النّاسُ». رواه مسلم.

وعَنْ وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فقالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ. البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، والإِثْمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ وإِنْ أَفْتاكَ النّاسُ وأَفْتَوْكَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَيْناهُ في مُسْنَدَي الإمامَيْنِ: أَحمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، والدّارِميِّ بإسْنادٍ حَسَنٍ.

❖ راويا الحديث:

١- النوّاسُ بنُ سمعان بنِ خالدِ بنِ عمرِو بنِ قُرطٍ العامريُّ الكلابيُّ، له ولأبيه صُحبةٌ. وفدَ على النبيِّ ﷺ معَ أبيه فدَعا له، وأهدَى إلى النبيِّ ﷺ نعلَينِ فقَبِلَهما؛ كان

مِن أصحاب الصُّفّة، معدودٌ في الشاميِّينَ، ولا تُعرفُ سنةُ ولادتِه ووفاتِه: روَى عَنِ النبيِّ ﷺ سبعةَ عشرَ حديثًا. رضي الله عنه.

٢- وابصةُ بنُ مَعبدٍ الأسديُّ، أبو شدّادٍ أو أبو قِرصافةَ، وفدَ علَى النبيِّ ﷺ في عشَرةِ رهْطٍ مِن قومِه بني أسدٍ سنةَ تسعٍ فأسلموا ورجعَ إلَى بلادِ قومِه، ثمَّ نزلَ الجزيرةَ ثمَّ تحوَّلَ إلَى الكوفةِ، ثمَّ الرَّقّةِ فأقام بها إلَى أن مات؛ وقبره عندَ منارةِ المسجدِ الجامعِ بالرافقةِ، وله بالرَّقّة عَقِبٌ؛ كان كثيرَ البكاء لا يَملكُ دمعتَه؛ روى عنِ النبيِّ ﷺ أحد عشر حديثًا. رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«البِرّ» بكسر الباء: اسمٌ جامعٌ للخير وكلِّ فعلٍ مَرْضيّ.

«حسن الخلق»: التخلُّق بالأخلاقِ الحَميدةِ.

«الإثم»: الذنبُ بسائر أنواعِه.

«حاك في النفس»: لم ينشرحْ له الصَّدرُ، ولم يَطمئنَّ إليه القلبُ.

«يطّلع عليه الناسُ»: الذين يُستحيا مِنهم.

«أفتاك الناسُ». علماؤُهم. كما في رواية مُسندِ الإمامِ أحمدَ أيضًا (١٧٧٤٢): «وإن أفتاك المُفتون».

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ عظَمِ شأنِ حُسنِ الخلُقِ، وأنَّه مِن أعظمِ خصالِ البِرّ.

٢- أنَّ اللهَ تعالَى فطرَ عبادَه علَى معرفةِ الحقِّ والسكونِ إلَيه.

٣- الشريعةُ في مُجملِها واضحةٌ بيِّنةُ المَعالمِ والأحكامِ، لا يلتبس فيها الحقُّ بالباطل.

٤- المؤمنُ الذي يخافُ اللهَ لا يفعل ما لا يطمئنُّ إلَيه قلبُه، ولو أُفتيَ به.

٥- أنَّ الفتوَى لا تُزيلُ الشبهةَ إذا كان المُستفتي ممَّن شرحَ اللهُ صدرَه لاستشعارِ الحلالِ والحرامِ.

٦- المعاصي والذنوبُ تَجلِبُ الشقاءَ للإنسان، لأنَّها مِنَ الإثمِ الذي يتردَّد في الصَّدرِ ويسبِّبُ الحرَجَ والضِّيقَ.

٧- الحديثُ معجزةٌ عظيمة للنبي ﷺ، حيث أخبر وابصةَ بما في نفسِه قبل أن يتكلَّم.

❁❁ ❁❁ ❁❁

الحديث الثامن والعشرون

[وجوبُ لزومِ السُّنّة واجتنابِ البدَع]

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضي الله عنه قالَ: وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها القُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْها العُيُونُ. فقُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأَوْصِنا. قالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، والسَّمْعِ والطّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ؛ وإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ. عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ، وإِيّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ. فإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» رواه أبو داودَ والتِّرمِذيُّ وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [1]

---

(١) بهذه الألفاظ جاء الحديث في المخطوطات، وهي رواية البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨٣٥)، وأمّا روايةُ أبي داود والترمذي فمختلفةٌ في سياقاتها

❖ راوي الحديث:

العرباضُ بنُ ساريةَ السّلميُّ، صحابيٌّ مشهورٌ قديمُ الإسلام، وشيخٌ مِن أهلِ الصُّفّة، وأحدُ البكّائينَ، كان يقولُ: أنا رابعُ الإسلامِ، نزلَ الشامَ وسكن حِمصَ، ومات في فتنةِ ابنِ الزُّبيرِ سنةَ خمسٍ وسبعين، له عن النبي (٣١) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«موعظة»: مِنَ الوَعظ، وهو التذكير بالعواقب.

«وَجِلَتْ منها» بكسر الجيم: خافت بِسببِها.

«ذرَفت»: سالت بالدموع.

«الراشدين»: جمع راشد، وهو مَن عرَف الحقَّ واتَّبعَه، والمراد بالخلفاء الراشدين: أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ رضي الله عنهم.

«النواجذ»: جمع ناجذ، وهو آخرُ الأضراسِ الذي يَنبُت بعدَ البُلوغ وكمالِ العقلِ، والأمرُ بالعضّ علَى السُّنّةِ كنايةٌ عن شِدّةِ التمسُّكِ بها

«محدَثاتِ الأمور»: الأمورِ المحدَثةِ في الدِّين، وليس لها أصلٌ في الشريعة.

«بدعة»: البدعة لغةً: ما كان مختَرَعًا علَى غيرِ مثالٍ سابقٍ

وشرعًا: ما أُحدِث علَى خلافِ أمرِ الشرع ودليلِهِ.

«ضلالة»: بُعْدٌ عنِ الحقِّ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ استحبابُ تَعاهُدِ الناسِ بالمَوعظةِ والتذكيرِ دائمًا، لِما في ذلك مِنَ التأثير علَى القلوبِ.

٢ـ حِرصُ الصحابةِ رضي الله عنهم علَى الخير، لطلبِهمُ الوصيّةَ مِنه ﷺ.

٣ـ أنَّ أهمَّ ما يُوصَى به: تقوَى اللهِ عزَّ وجلَّ، فهي تعني طاعتَه بامتثالِ أمرِه واجتنابِ نهيِه، وهذا هو كمالُ الدِّين.

٤ـ إخبارُ النَّبيِّ ﷺ عن وُجودِ الِاختلافِ الكثيرِ في أُمَّتِه، وحصولُه كما أخبرَ مِن دلائلِ نبوَّتِه ﷺ.

٥ـ أنَّ طريقَ السلامةِ عند الِاختلافِ في الدِّينِ لزومُ سُنَّتِه ﷺ وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ.

٦ـ بيانُ فضلِ الخُلفاءِ الراشدينَ (أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهم)، وأنَّهم راشدونَ مهديُّونَ علَى طريقِ الحقِّ.

٧ـ التحذيرُ مِنَ ابتداعِ الأمورِ التي ليس لها أصلٌ في الشَّرع، أمّا ما كان مبنيًّا علَى قواعدِ الأصول ومردودًا إلَيها فليس ببدعةٍ ولا ضلالةٍ.

الحديث التاسع والعشرون

[سبيلُ الجنّة]

عَنْ مُعاذِ بنِ جبَلٍ رضي الله عنه قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنّةَ ويُباعِدُني عَنِ النّارِ. قالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ[1] عَنْ عَظِيمٍ، وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ، وتَصُومُ رَمَضانَ، وتَحُجُّ البَيْتَ» ثُمَّ قالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَما يُطْفِئُ الماءُ النّارَ، وصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ[2] جَوْفِ اللَّيْلِ». ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

---

(١) كذا في المخطوطات، ولفظ الترمذي: سألتني.

(٢) جاء في بعض المخطوطات «في»، ولفظ الترمذي ما أثبتُّ.

ثُمَّ قالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِرأْسِ الأَمْرِ وعَمُودِهِ وذُرْوَةِ سَنامِهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. قالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وذُرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ».

ثُمَّ قالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. فأَخَذَ بِلِسانِهِ وقالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذا». قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، وإِنّا لَمُؤاخَذُونَ بِما نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فقالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعاذُ![1] وهَلْ يَكُبُّ النّاسَ في النّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ قالَ: عَلَى مَناخِرِهِمْ إِلّا حَصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»؟! رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

❖ مفردات الحديث:

«علَى أبوابِ الخير»: مِنَ النوافل، لأنَّه قد دلَّه علَى واجباتِ الإسلام قبلُ.

«جُنّة»: وِقايةٌ مِنَ النّارِ.

«تطفئ الخطيئة»: أي أثرَ الخطيئةِ فلا يَبقَى لها أثرٌ.

---

(١) سقطت «يا معاذ» من بعض النسخ، وهي موجودة عند الترمذي

«جوفِ الليل»: وسطِه، أو أثنائِه.

«تتجافى»: ترتفعُ وتبتعدُ.

«المضاجع»: الفُرُش والمَراقِد.

«ذِروة سَنامه»: الذروةُ: أعلَى الشيءِ، والسَّنام: ما ارتفع مِن ظهرِ الجملِ؛ وذروةُ سَنام الأمرِ: كنايةٌ عَن أعلاهُ.

«ثكلتك أمك»: ظاهرُه دعاءٌ بالموتِ، ولا يُرادُ وقوعُه، بل هو تَنبيهٌ مِنَ الغَفلةِ وتعجُّبٌ للأمرِ، علَى عادةِ العربِ في المُخاطَباتِ. «يَكُبُّ»: يُلْقِي في النّار.

«حصائدُ ألسنتهم»: ما تكلّمتْ به ألسنتُهم مِنَ الإثمِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ أعظمَ ما ينبغي أَنْ يَسألَ عنه الإنسانُ: أسبابُ دُخولِ الجنّةِ، وأسبابُ الابتعادِ عنِ النارِ، لأنَّ مَن دخلَ الجنّةَ ونجا مِنَ النّارِ فقد فازَ الفوزَ العظيمَ.

٢- أنَّ عبادةَ اللهِ يُرجَى بها دخولُ الجنّةِ والسلامةُ مِنَ النّارِ، وليسَ كما يقولُ البعضُ: إنَّ اللهَ لا يُعبدُ رغبةً في جنَّتِه ولا خوفًا مِن ناره!

٣- أنَّ الطريقَ المُوصلَ إلَى النَّجاة شاقٌّ، وسُلوكُه يحصلُ بتيسيرِ اللهِ؛ وهذا يُوجبَ الالتجاءَ إلَيهِ سُبحانَه بطلبِه مِنه.

٤- أنَّ أهمَّ شيءٍ كُلِّف به الثقلانِ عبادةُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقد أُنزلتِ الكتبُ وأُرسلتِ الرُّسُلُ لذلك.

٥- بيانُ عِظَمِ شأنِ أركانِ الإسلامِ؛ حيثُ دَلَّ النَّبيُّ ﷺ مُعاذًا علَيها مِن بينِ الفرائضِ التي فرضَها اللهُ.

٦- أنَّ مِن أهمِّ ما يُتقرَّب به إلَى اللهِ بعدَ أداءِ الفرائضِ: الصدقةَ والصومَ وقيامَ الليل. لأنَّها مِن أَعمالِ السِّرِّ فلا يَطَّلعُ علَيها إلّا اللهُ سُبحانَه، وهذا أدعَى لِتحقيقِ الإخلاصِ والقَبولِ.

٧- بيانُ عِظَم شأنِ الصلاةِ وأنَّها بمنزلةِ العَمودِ الذي تَقومُ عليه الخَيمةُ وتَسقطُ بسُقوطِه.

٨- بيانُ فضلِ الجِهادِ وعُلوِّ مَنزلتِه ومَرتبتِه في الإسلامِ.

٩- بيانُ خُطورةِ اللسانِ، وأنَّه يُفضي إلَى المَهالكِ ويُوقعُ في النّارِ، ودورُه كبيرٌ في ضبطِ سُلوكِ الإنسانِ.

١٠- علَى العالم أن يَزيد في الجوابِ إن رأَى الفائدةَ في ذلك، كما فعل النبيُّ ﷺ في الحديث.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثلاثون

[حدودُ الله تعالى وحُرُماتُه]

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ ناشِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إِنَّ اللهَ تَعالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فلا تُضَيِّعُوها، وحَدَّ حُدُودًا فلا تَعْتَدُوها، وحَرَّمَ أَشْياءَ فلا تَنْتَهِكُوها، وسَكَتَ عَنْ أَشْياءَ، رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ، فلا تَبْحَثُوا عَنْها». حديثٌ حسَنٌ رواه الدّارَقُطنِيُّ وغيرُه.

❖ راوي الحديث:

جرثومُ بنُ ناشرٍ الخُشنيُّ، أبو ثعلبةَ، صحابيٌّ مشهورٌ بكُنيتِه، اختُلِفَ في اسمِه واسمِ أبيه اختِلافًا كثيرًا، وهوَ مَنسوبٌ إلَى بني خُشَينٍ؛ وكانَ مِمَّن بايعَ تحتَ الشجرةِ. قدِمَ علَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهوَ يتجهَّزُ إلَى خيبرَ فأسلمَ وخرجَ معَه فشهِدَها وضُربَ له بسَهمٍ فيها، وأرسلَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلَى قومِه فأسلمُوا. سكنَ الشامَ ونزلَ داريّا، ماتَ في أوّلِ خلافةِ مُعاويةَ رضي الله عنه، وقيل: سنةَ خمسٍ وسبعينَ، له عنِ النبيِّ أربعون حديثًا. رضي الله عنه

❖ مفردات الحديث:

«فرض فرائض»: أوجبها. «فلا تضيّعوها»: فلا تتركُوها أو تتهاونوا فيها حتّى يخرُجَ وقتُها.

«حدّ حدودا»: الحدودُ جمع حَدّ، وهو لغةً: الحاجزُ بينَ الشيئَين. وشرعًا: عقوبةٌ مُقَدَّرةٌ مِنَ الشارعِ تَزْجُرُ عنِ المعصيةِ.

«فلا تعتدوها»: لا تتجاوَزُوها بمخالفةِ المَأمورِ وارتكابِ المَحظورِ.

«فلا تنتهكوها»: لا تقعُوا فيها ولا تقربُوها.

«وسكت عن أشياء»: لم يَحكُمْ فيها بوجوبٍ أو حُرمةٍ، فهي شرعًا علَى الإباحةِ الأصليّةِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ أنَّ أحكامَ الدِّينِ علَى أربعةِ أقسامٍ: فرائض حقُّها ألّا تُضيَّعَ، ومحارم حقّها أنْ تُجتنبَ، وحدود حقُّها عدمُ مجاوزتِها، ومسكوتٍ عنه حقُّه ألّا يُبحثَ عنه.

ولهذا قال بعضُ العلماءِ: هذا أجمعُ حديثٍ لأُصولِ الدِّينِ وفروعِه.

٢- انتفاءُ النِّسيانِ عنِ اللهِ سُبحانَه. قال تَعالَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

٣- التنطُّعُ والسؤالُ وتتبُّعُ الدقائقِ ممّا يَجلُبُ التشدُّدَ في الدِّينِ أمرٌ مَكروهٌ نهَى الشرعُ عنه. فعلَى المُؤمنِ ألّا يكلفَ نفسَه ما لم يُكلِّفْه اللهُ سُبحانَه به.

٤- دلَّ الحديثُ علَى كَمالِ الشَّريعةِ الإسلاميةِ مِن سائرِ النَّواحي. ولذا فهي تُناسِبُ الأجيالَ علَى مَرِّ السنِينَ ومُختلَفِ العُصورِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الحادي والثلاثون

[حقيقة الزُّهدِ وثمراتُه]

عَنْ أَبِي العَبّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السّاعِدِيِّ رضي الله عنه قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وأَحَبَّنِي النَّاسُ. قالَ: «**ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبُّكَ اللهُ، وازْهَدْ فيما عِنْدَ النّاسِ يُحِبُّكَ النّاسُ**». حديثٌ حسَنٌ رواه ابنُ ماجَهْ وغَيْرُهُ بأسانيدَ حَسَنةٍ.

❖ راوي الحديث:

سهلُ بنُ سعدِ بنِ مالكٍ السّاعديُّ الخَزرجيُّ الأنصاريُّ. كانَ اسمُه حَزْنًا فسمّاه رسولُ اللهِ ﷺ سَهلًا؛ ويومَ توفِّيَ النبيُّ ﷺ كان عمرُه خمسَ عشرةَ سنةً، عاشَ سهلٌ وطال عمرُه حتَّى أدركَ الحَجّاجَ وامتُحِنَ معه. ويقالُ: إنَّه آخرُ الصحابةِ موتًا بالمدينةِ، ماتَ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وقيلَ: إحدَى وتسعينَ، وعاش مئةَ سنةٍ؛ له عنِ النبيِّ ﷺ (١٨٨) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«دُلَّني»: أرشِدْني.

«أحبَّني الله»: أثابَني وأحسنَ إلَيَّ.

«وأحبَّني الناسُ»: لأنَّ محبَّتَهم تابعةٌ لمحبَّةِ اللهِ، فإذا أحبَّه اللهُ ألقَى محبَّتَه في قلوبِ خلقِه.

«ازهد»: مِن الزُّهدِ، وهو لغةً: الإعراضُ عنِ الشيءِ احتقارًا له. وشرعًا: هو بُغضُ الدُّنيا والإعراضُ عنها وتركُ ما لا يَنفعُ في الآخرةِ.

«يحبُّك الله»: بضمِّ الباء المشددة، مجزومٌ في جواب الأمر، وهو أصحُّ مِن الفتحِ.

«يحبك الناس»: لأنَّ قلوبَهم مجبولةٌ علَى حُبِّ الدُّنيا، ومَن نازعَ إنسانًا في محبوبِه كرِهَه، ومَن لم يعارِضْه فيه أحبَّه.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- حِرصُ الصَّحابةِ علَى ما يحقِّقُ لهم محبَّةَ الله ومحبَّةَ الناسِ، وهو ما يجبُ علَى المُؤمنِ أن يَسعَى إلَيهِ.

٢- أنَّ الزهدَ في الدُّنيا مِمّا يَجلِبُ محبَّةَ اللهِ تعالَى لعبدِه، وأنَّ

مَن تَعلَّق بالدُّنيا وقدَّمَها ضيَّعَ محبَّةَ اللهِ. لأنَّه سيُقدِّم الدُّنيا علَى أمرِ اللهِ تَعالَى.

٣- أنَّ زهدَ المرءِ فيما في أيدي الناس سببٌ في محبَّتِهم إيَّاه، فيحصِّل خيرَهم ويَسلمُ مِن شرِّهم.

٤- أنَّه لا بأسَ أن يَسعَى الإنسانُ فيما يَكتسِبُ به محبَّةَ العبادِ ممَّا ليس بمحرَّمٍ، بل هو مندوبٌ إليه، كما يدلُّ عليه الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ ونحوِ ذلك...

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثاني والثلاثون

[نفيُ الضرر في الإسلام]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بنِ مالِكِ بنِ سِنانٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ**».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَواهُ ابنُ ماجَهْ والدّارَقُطْنِيُّ وغيرُهُما مُسْنَدًا، ورواهُ مالِكٌ في (المُوَطَّأِ) عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبا سَعِيدٍ ولَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُها بَعْضًا.

❖ راوي الحديث:

أبو سعيد سعدُ بنُ مالكِ بن سنان الخُدْرِيُّ، مشهورٌ بكُنيتِه؛ مِن مَشهورِي الصحابةِ وفُضلائِهم، وهو وأبوه صحابيّانِ، استُشهدَ أبوه في وقعةِ أُحدٍ، أمّا هو فأوّلُ مشاهدِه الخندقُ إذِ استُصغِرَ بأُحُدٍ، وغزا معَ النبيِّ ﷺ ثِنتَيْ عَشْرَةَ غزوةً؛ وهو مِن مُكثِري الرِّوايةِ ومِن أفقهِ أحداثِ الصحابةِ، روَى عنِ النبيِّ ﷺ (١١٧٠) حديثًا؛ مات سنةَ أربعٍ وسبعينَ يومَ الجُمعةِ ودُفنَ بالبقيعِ. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

الضَّرر أن تُلْحِقَ الأذَى بمَن لم يؤْذِكَ، **والضِّرار** أن تُلحقَه بمَن قد آذاكَ علَى وجهٍ غيرِ مشروعٍ، كأن تُقابلَ الأذَى بأشدَّ مِنه؛ وقيل: **الضَّرر** يحصلُ بلا قصدٍ. **والضِّرار** يحصلُ بقصدٍ؛ وقيل: **الضَّررُ** ما تضرُّ به صاحبَك وتنتفعُ به أنتَ، **والضِّرَار** أن تَضُرَّه مِن غيرِ أن تنتفعَ به؛ وقيل: **الضَّرر** ابتداءُ الفِعل، **والضِّرارُ** الجَزاءُ علَيه.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ بيانُ كَمالِ الشريعةِ وحُسنِها في رفعِ الضررِ والإضرارِ.

٢ـ تحريمُ إلحاقِ الضررِ بالغيرِ، والنهيُ عن ظُلمِه.

٣ـ النهيُ عنِ المُجازاةِ بأكثرَ مِنَ المِثلِ.

٤ـ أنَّ اللهَ لم يُكلِّفْ عبادَه فعلَ ما يضرُّهمُ البتّةَ. قالَ تعالَى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، وهذا يدخلُ في عمومِ قولِه ﷺ: «لا ضرر».

ـ الحديثُ دعوةٌ إلَى زَرعِ الأُلفةِ والمحبّةِ والأُخوّةِ بينَ المسلمينَ، لأنَّ ذلك مِن مُقتضَياتِ نفيِ الضَّررِ.

الحديث الثالث والثلاثون

[أُسُسُ القضاءِ في الإسلامِ]

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «لَوْ يُعْطَى النّاسُ بِدَعْواهُمْ لادَّعَى رِجالٌ أَمْوالَ قَوْمٍ ودِماءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي واليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَواهُ البَيْهَقِيُّ وغَيْرُهُ هَكَذا، وبَعْضُهُ في الصحِيحَيْنِ.

❖ مفردات الحديث:

«بِدَعواهم»: بمجرَّدِ إخبارِهم عن حقٍّ لهم علَى آخرينَ دونَ ما يُثبِتُ ذلك.

«لادَّعى رجالٌ»: أي: لَاستباحَ بعضُ النّاسِ «دماءَ رجالٍ وأموالَهم» وطلبوها دونَ حقٍّ. فلا يتمكَّنُ المدَّعَى عليه مِن صَونِ دمِه ومالِه.

«البَيِّنةُ»: كلُّ ما يُبيِّنُ الحقَّ كالشهودِ وغيرِهم، مأخوذةٌ مِنَ البيانِ، وهو الكشفُ والإظهارُ.

«المُدَّعِي»: مَن يدَّعي الحقَّ علَى غيرِه ويُطالبه به.

«اليمينْ»: الحَلِفُ علَى نفيِ ما ادُّعِي به علَيهِ، وذلك لأنَّ الأصلَ براءةُ ذمَّتِه.

«علَى مَن أَنْكَرَ»: الدَّعوَى، وهو المدَّعَى علَيهِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ الشريعةَ جاءتْ لحِمايةِ أموالِ الناسِ ودمائِهم.

٢- أنَّه لا يُحكَم لأحدٍ بمجرَّدِ دَعواه. فكلُّ دعوَى لا دليلَ علَيها لا تُقبَلُ.

٣- إذا لم يُقِرَّ المدَّعَى علَيهِ. فإنَّ علَى المدَّعي إقامةَ البيِّنَةِ علَى دَعواه.

٤- إذا لم تُقَمِ البيِّنةُ حُلِّفَ المُدَّعَى علَيهِ وبَرِئتْ ساحتُه. فإنْ لم يَحلِفْ قُضِيَ عليه بالنُّكولِ.

٥- الشرعُ يُربِّي الناسَ علَى تعظيمِ اللهِ ومراقبتِه، فقدِ اكتفَى مِنَ المُدَّعَى علَيهِ بمُجرَّدِ اليَمينِ لأنَّ المُسلمَ يُعظِّمُ اللهَ والحَلِفَ بِه

٦- أنَّه لا يَجوزُ الحُكمُ إلّا بما قرَّره الشرعُ. وإن غلبَ علَى الظنِّ صِدقُ المدَّعي.

٧- الأصلُ براءةُ الإنسانِ المُسلمِ مِن كلِّ تُهمةٍ ونَقيصةٍ حتَّى تَثبُتَ ببيِّنةٍ.

الحديث الرابع والثلاثون

[فرضيّةُ إزالةِ المُنْكَرِ وبيانُ مَراتبها]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِهِ، فإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ». رواه مسلم.

❖ **مفردات الحديث:**

«منكم»: مِنَ المُسلِمينَ المكلَّفينَ، فهو حطابٌ لجميعِ الأُمّةِ.

«منكرًا»: وهو تركُ واجبٍ أو فعلُ محرَّمٍ ولو كان صغيرًا.

«فليغيّره»: فليُزِلْه ويُذهِبْه.

«بيده»: إن توقَّف تغييرُه عليها، ككسرِ آلاتِ اللَّهوِ وإراقةِ الخمرِ ومنع ظالمٍ عن ضربٍ ونحوِه.

«فإن لم يستطع»: الإنكارَ بيدِه لكونِ فاعلِه أقوَى مِنه مثلًا.

«فبلسانه»: كالتذكيرِ أوِ التوبيخِ.

«فبقلبه»: ينكرُه وجوبًا بأن يَكرَهَه، ويَعزِمَ أنّه لو قدَر على تغييرِه لفعلَ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ وجوبُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المُنكرِ، وأنّه مِنَ الإيمانِ، وأنَّ به صلاحَ العبادِ والبلادِ.

٢ـ يُربِّي الحديثُ جميعَ المُسلمينَ علَى تَحمُّلِ المسؤوليّةِ، وأنَّ كلَّ شخص مِنهُم يَعنيهِ أمرُ إخوانِه ومُجتمعِه.

٣ـ أنَّ تغييرَ المُنكرِ يكون علَى درجاتٍ، مَن قدَر علَى شيءٍ مِنها تعيَّن علَيه ذلك.

٤ـ تفاوتُ النّاسِ في الإيمانِ، وأنَّ مِنهمُ القويَّ والضعيفَ والأضعفَ. فمَن أنكر بقلبِه ليس كمَن قدَر علَى التغييرِ.

٥ـ راعَى الإسلامُ في تكاليفِه اليُسرَ، حيثُ جعلَ مِن شروطِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكَرِ الاستطاعةَ.

٦ـ لا يَميلُ الإسلامُ إلَى الوسائلِ القاسيةِ إذا أمكنَ استخدامُ الوسائلِ السَّهلةِ في علاجِ المُشكلاتِ.

❁❁ ❁❁ ❁❁

الحديث الخامس والثلاثون

[أُخُوَّةُ الإسلامِ وحُقوقُ المُسْلِم]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا؛ المُسْلمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ. ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَكْذِبُهُ[1]، ولا يَحْقِرُهُ؛ التَّقْوَى هَهُنا ـ ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ. كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرامٌ: دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ». رواه مسلم.

❖ **مفردات الحديث:**

«لا تحاسدوا»: الحسَدُ تمنّي زوالِ النِّعمةِ عنِ الغَيرِ.

«لا تناجشوا»: النجْشُ في اللغة: الخداع أو الارتفاع والزيادة.

---

(١) جملة «ولا يَكذِبُه» خلت منها بعضُ المخطوطات تبعًا لِما في صحيح مسلم، وإنما أثبتُّها لأنَّ المؤلِّفَ ضبطها في المُلحق، وهي روايةُ الترمذي

وفي الشرع: أن يَزيدَ في ثمنِ سلعةٍ يُنادَى علَيها ولا رغبةَ له في شرائِها، بل يقصِدُ أن يَغُشَّ غيرَه ليُغريَه في شرائِها.

«لا تدابروا»: لا تتدابروا. والتدابر هو التقطع والهجران.

«ولا يبع بعضكم على بيع بعض»: كأن يقولَ لمَنِ اشترَى سلعةً: افسخْ هذا البيعَ، وأنا أبيعُك مثلَه بأرخصَ مِنه.

«لا يخذُله»: لا يتركُ نُصرتَه.

«لا يحقِرُه»: لا يَستصغرُ شأنَه ويضعُ مِن قدرِه.

«التقوى»: اجتنابُ عذابِ الله بفعلِ المأمورِ وتركِ المَحظورِ.

«بحسْبِ امرئ من الشر»: يكفيه شرًّا أن يحقِرَ أخاه، يعني أنَّ هذا شرٌّ عظيمٌ يَكفي فاعلَه عقوبةُ هذا الذنبِ.

«وعرضه»: العِرضُ هو موضِعُ المدحِ والذمِّ مِنَ الإنسانِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- تحريمُ التحاسدِ والتنجُشِ والبيعِ علَى بيع الغيرِ والشراءِ علَى شرائِه، وكذا كلُّ ما يَنشرُ العداوةَ والبغضاءَ بينَ المُسلمينَ.

٢- النهيُ عن تعاطي أسبابِ البَغضاءِ، وكذا كلُّ ما يترتَّبُ

علَيه مِن تقاطعٍ وتهاجرٍ بينَ المُسلمينَ؛ وحثُّ المسلمين جميعًا علَى أن يكونوا إخوةً متحابِّينَ متآلفينَ.

٤- أنَّ الأُخوّةَ بينَ المُسلِمينَ تقتضي إيصالَ الخيرِ إلَيهم ودفعَ الضرر عنهم.

٥- أنَّه يَحرمُ علَى المسلم ظلمُ أخيه وخِذلانُه واحتقارُه والكذبُ عليه، لأنَّ ذلك يُخالفُ معنَى الأُخوّةِ الشرعيَّ.

٦- بيانُ خُطورةِ احتقارِ المسلمِ لأخيه وتَعاليه علَيه، وأنَّ ذلك مِن شرِّ الذُّنوبِ وأسوإِ أنواعِ الشرِّ.

٧- أنَّ الميزانَ في التفاضُلِ بينَ الناسِ التقوَى، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرات:١٣].

٨- أنَّ التقوَى محلُّها القلبُ لا الفِعالُ العشوائيّةُ أوِ الحركاتُ الظاهرةُ.

٩- أنَّ للتقوَى علاقةً قويّةً بالأُخوّةِ ومراعاةِ حُقوقِ النّاسِ.

٩- تحريمُ الِاعتداءِ علَى المُسلِمينَ في دمائِهم وأعراضِهم وأموالِهم.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث السادس والثلاثون

[جَوامِعُ الخَيْرِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ، ومَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ.

ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ.

وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

رواه مسلمٌ بهذا اللَّفظ.

❖ مفردات الحديث:

«نفّس»: أزال وفرّج. «كُربةً»: الكربةُ: الشّدّة العظيمة التي تُوقِع مَن نزلَتْ فيه بغَمٍّ شديدٍ.

«يسّر على معسر»: المُعسِر: من أثقلَته الديونُ وعجَز عن وَفائها. والتيسيرُ عليه: عَونُه علَى إبراءِ ذمَّتِه مِن تلك الدُّيونِ، أو بإنظارِه إلَى حينِ المَيسرةِ.

«ستر مسلمًا»: بأن رآه علَى فعلٍ قبيحٍ شرعًا، فلم يُظهِرْ أمرَه للناس. «سلك»: مشَى، أو أخذ بالأَسبابِ.

«طريقًا»: مادّيّةً كالمشيِ إلَى مجالسِ العِلمِ، أو معنويّةً كالكتابةِ والحِفظِ والمُطالَعةِ والمُذاكَرةِ.. ونحوِ ذلك ممّا يُتوَصّلُ به إلَى تحصيلِ العِلمِ. «يلتمس»: يطلبُ. «علمًا»: نافعًا.

«له»: لطالبِ العِلمِ. «به»: بسببِ سُلوكِه الطريقَ المذكورَ

«طريقا إلَى الجنة»: أي يكشِفُ له طرُقَ الهدايةِ ويهيّئُ له أسبابَ الطاعةِ في الدُّنيا، فيسهِّلُ علَيه دخولَ الجنّةِ في الآخرةِ.

«يتدارسونه بينهم»: يقرأ كلٌّ مِنهُم قدرًا مِنه بتدبُّرٍ وخُشوعٍ، ويحاولون فهمَ معانيه وإدراكَ مراميه.

«السَّكينة»: ما يطمئنّ به القلبُ وتسكُن به النفسُ.

«غشيتهم»: غطّتهم وعمّتهم.

«حفّتهم»: أحاطَتْ بهم مِن كلِّ جهةٍ.

«الملائكة»: الملتمِسون للذكرِ، والذين يَنزِلون بالبركةِ والرحمةِ إلَى الأرض. «ذكرهم الله فيمن عنده». باهَى بهم ملائكةَ السماءِ وأثنَى عليهم.

«بطّأ به عمله»: كان عملُه الصالحُ ناقصًا وقليلًا، فقَصَر عن رُتبةِ الكمالِ.

«لم يسرعْ به نسبُه»: لا يُعلي مِن شأنِه شرفُ النسبِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ فضلُ قضاءِ حاجات المسلمين ونفعِهم بما تيسَّرَ مِن علمٍ أو مالٍ أو نُصحٍ، أو دَلالةٍ علَى خيرٍ، أو إعانةٍ أو دعاءٍ بظهرِ الغَيبِ، وأنَّه مِن أعظمِ القُرُباتِ إلَى اللهِ تعالَى.

٢ـ أنَّ الجزاءَ مِن جنسِ العملِ، فالعملُ تنفيسُ كُربةٍ، والجزاءُ تنفيسُ كُربةٍ.

٣ـ فضلُ التيسيرِ علَى المسلمينَ، وخاصةً المُعسرينَ، وأنَّ مَن يسَّر علَى مُعسرٍ جازاه اللهُ بأمرَينِ: التيسيرِ في الدُّنيا، والتيسيرِ في الآخرةِ.

٤- الترغيبُ في سَترِ العيوبِ حين تكونُ المصلحةُ في سَترِها. وأنَّ الجزاءَ علَيها سَترٌ في الدُّنيا والآخرةِ.

٥- أنَّ يومَ القيامةِ يَحتوي كُرَبًا عِظامًا. قال تعالَى: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦].

٦- الحثُّ علَى إعانةِ المسلمِ لأخيه المسلمِ. وأنَّه كلَّما حصلَ مِنه العَونُ لإخوانِه فإنَّه يُحصِّل بذلك عونَ اللهِ وتسديدَه

٧- حِرصُ الدينِ علَى إفشاءِ رُوحِ المحبةِ والأُخوّةِ بين أفرادِ المُجتمعِ. فإنَّ مُساعدةَ المُحتاجِ وتفريجَ الكرُباتِ مِن الإيمانِ.

٨- بيانُ فضلِ الاشتغالِ بطلبِ العِلمِ، وأنَّه مِن أسبابِ دخولِ الجنّةِ.

٩- الدعوةُ إلَى تتبُّعِ حِلَقِ العِلمِ ومَجالسِ الذِّكرِ والحِرصِ علَيها لِما فيها مِنَ الخيرِ العظيمِ.

١٠- أنَّ الإيمانَ والعملَ الصالحَ سببُ دخولِ الجنّةِ وبلوغِ الدرجاتِ العُلا عند اللهِ عزَّ وجلَّ.

١١- أنَّ شرفَ النَّسبِ بدون عملٍ صالحٍ لا يُفيدُ صاحبَه عند اللهِ تعالَى.

الحديث السابع والثلاثون

[عَدلُ اللهِ تَعالى وفَضْلُهُ ورحمتُه]

عَنِ ابْنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعالَى قالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وإِنْ هَمَّ بِها فعَمِلَها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعافٍ كَثِيرَةٍ؛ وإِنْ هَمَّ بسَيِّئَةٍ فلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وإِنْ هَمَّ بِها فعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئَةً واحِدَةً».

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ في صحيحَيْهِما بهَذِه الحُروفِ.

فانظُرْ يا أَخِي وفَّقني اللهُ وإيّاكَ إِلَى عَظيمِ لُطفِ اللهِ تَعالَى وتأَمَّلْ هذه الألفاظَ، وقولُه: «عندَه» إشارةٌ إِلَى الِاعتناءِ بها، وقولُه «كاملةً» للتَّوْكيدِ وشِدّةِ الِاعْتِناءِ؛ وقال في السيِّئةِ التي همَّ بها ثمَّ تركَها: «كتبَها اللهُ عندَه حسَنةً كامِلةً» فأكَّدَها

بـ«كاملة» ؛ «وإنْ عمِلَها كتبَها اللهُ سيِّئةً واحدةً» فأكَّدَ تقليلَها بـ«واحدة» ولم يُؤكِّدْها بـ«كاملة» ، فلِلّهِ الحمدُ والمِنّةُ ، سُبحانَه لا نُحصِي ثناءً علَيه. وباللهِ التَّوفيقُ.

❖ مفردات الحديث:

«كتب الحسنات والسيئات»: أمرَ الملائكةَ الحَفَظَةَ بكتابتِهما ـ كما في عِلمِه ـ على وَفقِ الواقعِ.

«بيَّن ذلك»: أي فصَّله.

«فمن همَّ»: الهمُّ هو الإرادة والقصد.

«كتبها الله»: أي: أمر الحَفَظَةَ بكتابتِها.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ أنَّ الحفظةَ يكتُبونَ أعمالَ القلوبِ، خلافًا لمَن قال: إنَّهم لا يكتُبونَ إلّا الأعمالَ الظاهرةَ.

٢ـ اطِّلاعُ اللهِ علَى مُجرَّدِ هَمِّ الإنسانِ، فأعمالُه مِن بابِ أَولَى، وهذا يُربِّي في المُؤمنِ جانبَ مراقبةِ اللهِ وخشيتِه.

٣ـ عِظَمُ فضلِ اللهِ ورحمتِه بعبادِه، فمِن رحمتِه أنّ الحسنةَ مضاعَفةٌ، والسيئةَ لا تُضاعَفُ.

٤ـ أنَّ اللهَ يُثيبُ العبدَ علَى الهمِّ بالحسنةِ إذا لم يَعملْها بكتابتِها حسَنةً كاملةً.

٥ـ أنَّ مَن همَّ بسيِّئة وتركَها يُكتَبُ له بتركِها حسنةٌ كاملةٌ، لكنَّ التركَ الذي يُثابُ علَيه هو التركُ معَ القُدرةِ إرضاءً للهِ عزَّ وجلَّ، لِما جاء في بعضِ رواياتِ البخاريّ (٧٠٦٢): «...إنْ تركَها مِن أجلي».

٦ـ اللهُ عزَّ وجلَّ يُعاملُ العبدَ حينما يَعملُ الحسنةَ مُعاملةَ الفضلِ والزيادة، وحينما يَعملُ السيئةَ مُعاملةَ الحِلمِ والترفُّقِ.

٧ـ الترغيبُ في فِعلِ الحسناتِ والترهيبُ مِن فِعلِ السيِّئاتِ.

٨ـ علَى المُسلمِ أن ينويَ فعلَ الخيرِ دائمًا، لعلَّه يُكتبُ له أجرُه وثوابُه.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثامن والثلاثون

[وَسائِلُ القُربِ مِنَ اللهِ تعالى ونَيْلِ مَحَبَّتِه]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعالَى قالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ. فإِذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِها، وإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ[1]. ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ». رواهُ البُخارِيُّ.

❖ **مفردات الحديث:**

«عادى»: آذى وأبغضَ وأغضبَ بالقولِ أوِ الفعلِ. والمرادُ بوَليِّ اللهِ: العالمُ باللهِ تعالَى، المواظبُ علَى طاعتِه، المُخلِصُ في عبادته.

---

(١) في بعض النسخ: «أَعْطَيْتُه» والذي في صحيح البخاري ما أثبتُّ

«آذنتُه بالحرب»: أعلمتُه، والمعنَى أنَّ مَن آذَى مُؤمنًا فقد علنَ الحربَ علَى اللهِ، واللهُ تعالَى إذا حارب العبدَ أهلكَه.

«النوافل»: ما زاد علَى الفرائضِ مِنَ العباداتِ.

«كنت سمعه..إلخ»: المرادُ حِفظُ هذه المذكوراتِ مِن أنْ تُستعملَ في معصيةٍ، وأنّ اللهَ يُسدِّدُه في هذه الجوارحِ فلا يستعملُها إلّا في طاعتِه.

«استعاذني»: طلبَ العَوْذَ والحفظَ ممّا يَخافُ مِنه.

«لأعيذنّه»: لأحفظنّه ممّا يَخافُ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ فضلِ أولياءِ اللهِ، وشدّةِ خطرِ مُعاداتِهم، وأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُدافع عن أهلِ طاعتِه وينتقمُ لَهم مِن أعدائِهم.

٢- أنَّ ولايةَ اللهِ عزَّ وجلَّ تحصُلُ بأداءِ الفرائضِ وفعلِ النوافلِ.

٣- أنَّ أداءَ الفرائضِ هو أحبُّ الأعمالِ إلَى اللهِ تعالَى، وذلك لِما فيها مِن إظهارِ عظَمةِ الرُّبوبيّةِ وذُلِّ العُبوديّةِ.

٤- بطلانُ دعوَى أنَّ هُنالكَ طريقًا إلَى الوِلايةِ غيرَ التقرُّبِ إلَى اللهِ تعالَى بطاعاتِه التي شرعَها.

٥- أنَّ فِعلَ النوافلِ بعدَ أداءِ الفرائضِ يحقِّقُ محبَّةَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ولكنْ بشَرطِ الِاستمرارِ والمُحافظةِ والمُداومةِ.

٦- أنَّ مَن ظَفِرَ بمحبَّةِ اللهِ عزَّ وجلَّ سدَّدَه اللهُ في سَمعِه وبصرِه وحرَكاته وسَكَناتِه.

٧- أنَّ محبَّةَ اللهِ عزَّ وجلَّ تجعلُ العبدَ مُجابَ الدَّعوةِ، وتُنجِّيه مِمَّا يخافُ.

٨- دلَّ الحديثُ علَى أنَّ تَقَصُّدَ إيذاءِ المُؤمنين معصيةٌ مِنَ المعاصي وكبيرةٌ مِن كبائرِ الذنوبِ، لأنَّ اللهَ توعَّدَ فاعلَ ذلك بالحربِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث التاسع والثلاثون

[رَفْعُ الحرَجِ فِي الإسلامِ]

عنِ ابْنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي: الخَطَأَ، والنِّسْيانَ، وما اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». حديثٌ حسَنٌ رواه ابنُ ماجَهْ والبيهقيُّ وغيرُهما.

❖ **مفردات الحديث:**

«**تجاوز**»: رفعَ وعَفا.

«**الخطأ**»: المرادُ هنا ضِدُّ العَمدِ، لا ضِدُّ الصوابِ.

«**النسيان**»: ضِدُّ الذِّكْرِ، وهو الذُّهولُ عنِ الشيءِ.

«**استُكرِهوا عليه**»: يقالُ: أكرهتُه علَى كذا، إذا حمَلتَه علَيه قَهرًا.

❖ **ما يُستفادُ من الحديث:**

١ـ بيانُ سَعةِ رحمةِ اللهِ وفضلِه وإحسانِه إلَى عبادِه، حيثُ رفعَ الإثمَ عنهُم إذا صدرَتِ المُخالفةُ نِسيانًا أو خطأً أو إكراهًا.

٢- رفعُ المُؤاخذةِ علَى الخَطإ، وأمّا الحُكمُ فغيرُ مرفوعٍ، فلو أتلفَ شيئًا خطأً، أو ضاعَتْ مِنه الوديعةُ نِسيانًا ضَمِنَ. وإنْ كانَ الخَطأُ في تركِ واجبٍ فَعَلَه.

٣- بيانُ شرفِ هذه الأُمّةِ علَى غيرِها مِنَ الأُممِ.

٤- يُعلِّمُنا اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ نَميلَ إلَى العفوِ والتَّجاوزِ والمُسامحةِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الأربعون

[اغتنامُ الدُّنيا للفوزِ بالآخرة]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقالَ: «**كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ**».

وكانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ: إذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإِذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ. **رَواهُ البُخارِيُّ**.

❖ **مفردات الحديث:**

«**أخذ**»: أمسَكَ. «**بمَنكِبيَّ**» بتشديد الياء: مثنَّى مَنكِب، والمنكِبُ: مُجتمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِفِ.

«**كأنك غريب**»: مثلَ الغريبِ، ولكن لا تُهملِ الدُّنيا، ولذا لم يقل: كُن غريبًا.

«**إذا أمسيت**»: دخلتَ في المَساءِ، وهو مِنَ الزَّوالِ إلَى نصفِ الليلِ الأوّلِ. «**إذا أصبحت**»: دخلتَ في الصَّباحِ، وهو مِن نصفِ الليلِ الثاني إلَى الزَّوالِ.

«فلا تنتظر...»: لأنَّ لكلٍّ مِنَ الصباحِ والمساءِ عمَلًا يَخصُّه، إذا أُخِّرَ عنه لم يُستدركْ.

«ومن حياتك لموتك»: اعمَلْ في حياتِك ما تلقَى نفعَه بعدَ موتِك، فإنَّه ليس بعدَ المَوتِ مِن عملٍ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ الحثُّ علَى استشعارِ الغُربةِ في هذه الحياةِ، ليَستعدَّ المُؤمنُ فيها بالأعمالِ الصالحةِ.

٢ـ بيانُ منزلةِ الدُّنيا عندَ المُؤمنِ، وأنَّها أقلُّ شأنًا مِن أنْ يتعلَّقَ بِها أو يَصرفَ إلَيها هَمَّه وهِمَّتَه، بل يُسخِّرُها في طاعةِ اللهِ.

٣ـ أنَّ علَى الإنسانَ أنْ يَستغلَّ عُمُرَه في طاعةِ اللهِ قبلَ أنْ يَعجِزَ عن أدائِها بأنْ يَحُولَ مرضٌ أو عِلّةٌ.

٤ـ حثُّ المسلمِ علَى المُبادرةِ بالأعمالِ الصالحاتِ دون كسلٍ أو تأخيرٍ قبلَ هجومِ الموتِ، فإنَّه لا يَدري متَى يَأتيهِ؟

٥ـ الحرصُ وطولُ الأملِ هما اللّذانِ يُضيِّعانِ عُمُرَ الإنسانِ.

٦ـ فِعلُ المُعلِّمِ ما يَلفِتُ نظرَ المُتعلِّمِ إلَى وعيِ ما يُلقَى عليه، لقولِ ابنِ عمرَ: «أخذ رسولُ الله ﷺ بمَنكِبيَّ».

الحديث الحادي والأربعون

[اتّباعُ شرعِ اللهِ تعالى عِمادُ الإيمان]

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِي رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**».

حَديثٌ صَحِيح. رُوِّيناهُ في «كتابِ الحُجَّةِ»[1] بإسْنادٍ صَحيحٍ.

❖ **راوي الحديث:**

عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بن العاصي القرشيُّ السهميُّ، أسلمَ قبلَ أبيه وكان اسمه العاصيَ فغيَّره النبيُّ ﷺ، كان كثيرَ العِلم مجتهدًا في العبادةِ تلَّاءً للقرآنِ. وكان أكثرَ الناسِ أخذًا

(١) «الحجة على تارك المَحَجّة» للإمام أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠). وهو كتابٌ في التوحيد يردّ فيه على المبتدِعة وأصحاب المقالات الباطلة في العقيدة، طبع مختصرُه بدار أضواء السلف عام (١٤٠٥). والحديث فيه (٣١/١) برقم (٢٥). وانظر هنالك الكلام على تصحيح النووي لإسناده، وكذا جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٣٨٧.

للحديث والعِلم عن رسولِ الله ﷺ، قرأَ القرآنَ والكتبَ المتقدِّمةَ. واستأذنَ النبيَّ ﷺ أن يَكتبَ عنه فأذِن له، شهد مع أبيه فتحَ الشّامِ وكانت معَه رايةُ أبيه يومَ اليَرموكِ، وشهد معه أيضًا صِفِّينَ وكان علَى المَيمنةِ، عميَ آخرَ عمرِه، ومات سنة ثلاث وستين. وقيلَ غيرُ ذلك، له عن رسول ﷺ (٧٠٠) حديثٍ. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«لا يؤمن»: لا يَكمُل إيمانُه، أو لا يَصحُّ.

«هواه»: ما تُحبّه نفسُه ويَميل إلَيه قلبُه ويَرغبُه طبعُه.

«تبعًا»: تابعًا له بحيث يصبح اتِّباعُه كالطبعِ له.

«لما جئتُ به»: ما أرسلَني اللهُ تعالَى به مِنَ الشريعةِ الكاملة.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ وجوبُ الاستسلامِ والانقيادِ لأوامرِ اللهِ تعالَى ورسولِه ﷺ، قالَ تعالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

٢ـ وجوبُ اتِّباع الرسولِ ﷺ في جميعِ ما جاء به.

٣ـ أنَّ مَن كان هواه وميلُه لِما جاءتْ به الشريعةُ فهو كاملُ الإيمانِ.

٤ـ التحذيرُ مِنَ اتِّباعِ الهوَى، قال تعالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦].

٥ـ لزومُ مجاهدةِ النَّفْس، لأنَّ الهوَى هو أملُ النفسِ ومرادُها ومُبتغاها. وهذا يَحتاجُ إلَى جُهدٍ ومجاهدةٍ وإيمانٍ حتَّى تكونَ تبَعًا للشرعِ.

٦ـ أنّ الناسَ متفاوتون في الإيمان، فالمؤمنُ تمامَ الإيمانِ يجعلُ هواه علَى حسَبِ الشريعةِ، وأما ناقصُ الإيمانِ فرُبَّما يقدِّم طاعةَ الهوَى.

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثاني والأربعون

[سَعَةُ مَغْفِرةِ اللهِ عزَّ وجَلَ]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قالَ اللهُ تَعالَى: يا بنَ آدمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ورَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كانَ مِنْكَ ولا أُبالِي؛ يا بنَ آدمَ. لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ. يا بنَ آدمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الأَرْضِ خَطايا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً».[1]

رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ.

فهَذا آخرُ ما قصَدتُه مِن بيانِ الأحاديثِ الَّتي جَمعَتْ قواعدَ الإسلامِ. وتضمَّنَتْ ما لا يُحصَى مِن أنواعِ العُلومِ في الأُصولِ والفُروعِ والآدابِ وسائرِ وُجوهِ الأحكامِ.

---

(١) كذا جاء اللفظ في مخطوطات الأربعين، ورواية الترمذي: «فيك» بدل «منك»، وزيادة: «ولا أبالي» عقب «ثم استغفرتني غَفَرْتُ لكَ»

❖ مفردات الحديث:

«ما دعوتَني»: ما دمتَ تسألُني مغفرةَ ذنوبِك وغيرَها. و«ما»: زمانيةٌ ظرفيةٌ، أي: مدّةَ دوامِ دُعائِك.

«رجوتَني»: خِفتَ عقوبتي ورجَوتَ مَغفرتي

«على ما كان منك»: مع ما وقع مِنك مِنَ الذُّنوبِ الكثيرةِ الصغيرةِ والكبيرةِ «ولا أبالي»: لا أكترثُ بذُنوبِك ولا أستكثِرُها وإن كثُرتْ، إذ لا يتعاظَمُني شيءٌ.

«بلغت»: وصلت مِن كثرةِ كميَّتِها، أو مِن عظَمةِ كيفيَّتِها.

«عنان السماء»: السَّحابَ. وقيل: ما انتهَى إلَيه البصرُ مِنَ السَّماءِ. «استغفرتَني»: طلبتَ منّي المغفرةَ.

«قراب الأرض» بضم القاف ويجوز كسرُها: مِلْؤُها، أو ما يُقارِب مِلأَها. «لقيتني» أي: مُتَّ ولقيتَني يومَ القيامةِ.

«لا تشرك بي شيئًا»: اعتقادًا ولا عملًا، أي: تعتقدُ أنَّه لا شريكَ لي في مُلكي، ولا تعملُ عملًا تبتغي به غيري.

❖ ما يُستَفادُ من الحديث:

١ـ سَعةُ فضلِ اللهِ عزَّ وجلَّ في مَغفرةِ ذُنوبِ عبادِه.

٢ـ بيانُ عِظَمِ حِلمِ اللهِ سُبحانَه إذ تُرفعُ إلَيه المَعصي والخطايا

مِنَ الخلقِ بالليلِ والنَّهارِ ومعَ ذلك لا يُعاجِلُهم بالعقوبةِ

٣- فضلُ الاستغفارِ معَ التوبةِ، وأنَّ اللهَ يغفرُ للمُستغفِرِ التّائب ذنوبَه مهما بلغَتْ كَثرةً.

٤- التحذيرُ مِنَ الشِّركِ باللهِ وبيانُ أنّه الذنبُ الذي لا يُغفَر، وأنَّ ما سواه تحتَ مشيئةِ اللهِ.

٥- علَى الإنسانِ إذا تلبَّسَ بالمعاصي والذُّنوبِ ألَّا يَمنعَه ذلكَ مِنَ الدعاءِ، بل إنَّه أحوجُ ما يكونُ إلَى الدُّعاءِ.

٦- حصولُ المغفرةِ بهذه الأسبابِ الثلاثةِ: الدُّعاءِ معَ الرَّجاءِ، والاستغفارِ، والتوحيدِ وهو السببُ الأعظمُ لنَيلِ المَغفرةِ.

٧- الردُّ علَى مَن يُكفِّرُ المُسلمَ بالذَّنبِ، بل يُقال: هو مؤمنٌ عاصٍ

٨- بيانُ فضلِ التوحيدِ، إذ يَغفرُ اللهُ لصاحبِه ذنوبَه وخَطاياه لِما قامَ بقلبِه مِن توحيدِ اللهِ وإخلاصِ العبادةِ له.

٩- في الحديث لطيفةٌ: وهي أنَّ مَن كان لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا يَستحيلُ أن يَلقَى اللهَ بقُرابِ الأرضِ خطايا مُصِرًّا عليْها غيرَ تائبٍ مِنها معَ كمالِ تَوحيدِه، وفي ذلك إشارةٌ إلى عظيمِ كَرَمِ اللهِ وجودِه. فلِلّه الحَمدُ والمِنّةُ.

الإشارات
إلى ضبط الألفاظ المشكلات

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وها أنا أذكرُ بابًا مُختصَرًا جدًّا في ضبطِ خَفيِّ ألفاظِها مرتَّبةً لِئلّا يُغلَطَ في شيءٍ مِنها، ولِيَستغنيَ بها حافِظُها عن مُراجعةِ غيرِه في ضَبطِها؛ ثمَّ أشرَعُ في شرحِها إن شاءَ اللهُ تعالَى في كتابٍ مُستقلٍّ، وأرجو مِن فضلِ اللهِ تَعالَى أَنْ يُوفِّقَني فيه لبَيانِ مُهِمّاتٍ مِنَ اللَّطائفِ، وجُملٍ مِنَ الفوائدِ والمَعارفِ، لا يَستَغني مسلمٌ عن مَعرفةِ مثلِها، ويَظهرُ لمُطالِعِها جَزالةُ هَذِه الأحاديثِ وعِظَمُ فَضلِها، وما اشتَمَلَتْ علَيهِ مِنَ النَّفائسِ الَّتي ذَكرتُها، والمُهِمّاتِ الّتي وصفتُها، ويَعلَمُ بها الحِكمةَ في اختيارِ هَذِه الأحاديثِ الأَربعينَ، وأنَّها حقيقةٌ بذَلِك عندَ النّاظرينَ.

وإنَّما أفردتُّها عن هَذا الجُزءِ ليَسهُلَ حِفظُ ذا الجُزءِ بانفِرادِه، ثمَّ مَن أرادَ ضَمَّ الشَّرحِ إلَيهِ فلْيَفعلْ. وللهِ علَيهِ المِنّةُ بذَلِك. إذ يَقِفُ علَى نفائسِ اللَّطائفِ المُستنبَطةِ مِن كلامِ مَن قالَ اللهُ جلَّ ذِكرُه في حقِّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ

هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وللهِ الحَمدُ والمِنّةُ أوّلًا وآخِرًا، باطِنًا وظاهِرًا علَى نِعَمِه.

بابُ الإشاراتِ
إلى ضَبطِ الألفاظِ المُشكِلاتِ

هذا البابُ، وإنْ تَرجمتُه بالمُشكلاتِ، فقد أُنبّهُ فيه علَى ألفاظٍ مِنَ الواضِحاتِ.

في الخُطبةِ: «نضَّرَ اللهُ امْرَأً» رُويَ بتشديدِ الضَّادِ المُعجَمةِ وتَخفيفِها، والتشديدُ أكثرُ، ومعناه: حسَّنَه وجمَّلَه.

الحديثُ الأوَّلُ: «أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ ﷺ» هو أوَّلُ مَن سُمِّي أميرَ المُؤمنينَ. قولُه ﷺ: «إنّما الأَعْمالُ بِالنِّيّاتِ» المُرادُ: لا تُحسَبُ الأعمالُ الشَّرعيّةُ إلّا بالنِّيّةِ. وقولُه ﷺ: «فهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ» معناه: مقبولةٌ.

الحديثُ الثاني: «لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ» هو بضَمِّ الياء مِن «يُرَى». قولُه: «تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ» معناه: تَعتقدُ أنَّ اللهَ تَعالَى قدّرَ الخيرَ والشرَّ قبلَ خَلقِ الخَلقِ، وأنَّ جَميعَ الكائناتِ بقَضاءِ اللهِ تَعالَى وقدَرِه، وهو مُريدٌ لَها.

قولُه: «فأَخْبِرْنِي عَنْ أَمارَتِها» هوَ بفَتحِ الهمزةِ، أي علامَتِها، ويقال: أَمارَ، بلا هاءٍ: لُغتان، لكنِ الروايةُ بالهاءِ. قوله: «تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها» أي: سيِّدتَها، ومعناه أن يكثُرَ السَّراري حتَّى تَلِدَ الأَمةُ السَّريّةُ بِنتًا لسيِّدِها، وبِنتُ السيِّدِ في معنَى السيِّدِ؛ وقيل: يَكثُرُ بيعُ السَّراري حتَّى تَشتريَ المرأةُ أُمَّها وتَستعبِدَها جاهلةً بأَنَّها أُمُّها؛ وقيل غيرُ ذلك. وقد أوضحتُه في «شرحِ صحيح مُسلمٍ» بدَلائلِه وجميعِ طُرُقِه.[1]

قولُه «العالَةَ» أي: الفُقراء، ومعناه أنَّ أسافلَ الناسِ يَصيرُونَ أهلَ ثَروةٍ ظاهرةٍ. قولُه: «لَبِثْتُ مَلِيًّا» هو بشديدِ الياءِ أي: زَمانًا كثيرًا، وكانَ ذلك ثلاثًا، هكذا جاءَ مُبيَّنًا في رواية أبي داودَ والتِّرمذيِّ وغيرِهما.[2]

الحديثُ الخامسُ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا.. فهُوَ رَدٌّ» أي: مَردودٌ، كالخَلْقِ بمَعنَى المَخلوقِ.

الحديثُ السادسُ: «فقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِه وعِرْضِهِ» أي: صانَ دينَه وحمَى عِرضَه مِن وُقوعِ الناسِ فيه. قوله: «يُوشِكُ» هو

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/١٥٨ـ ١٥٩.

(٢) أبو داود (٤٦٩٥) الترمذي (٢٦١٠) النَّسائي (٤٩٩٠).

بضمِّ الياءِ وكسرِ الشينِ أي: يُسرعُ ويَقرُبُ. **قوله: «حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ»** معناه: الذي حماه الله تعالى ومنعَ دُخولَه، هو الأشياءُ التي حرَّمها.

الحديثُ السابعُ. قولُه. «عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ» هو بضمِّ الراءِ وفتحِ القافِ وتشديدِ الياءِ. **قولُه: «الدَّارِيِّ»** هو منسوبٌ إلَى جدٍّ له اسمُه الدارُ، وقيل: إلَى مَوضعٍ يُقالُ له: دارِينُ، ويُقالُ فيه أيضًا: الدَّيْريُّ، نِسبةً إلَى دَيْرٍ كانَ يَتَعبَّدُ فيه. وقد بسطتُّ القَولَ في إيضاحِه في أوائلِ «شرحِ صحيحِ مُسلم».[1]

الحديثُ التاسعُ: قولُه: «واخْتِلافُهُمْ» هو بضمِّ الفاءِ لا بكسرِها.

الحديثُ العاشرُ: قولُه: «غُذِيَ بِالحَرامِ» هو بضمِّ الغَينِ وكسرِ الذّالِ المُعجَمةِ المُخفَّفةِ.

الحديثُ الحاديَ عشرَ: «دَعْ ما يُرِيبُكَ» بفتحِ الياءِ وضمِّها: لُغتانِ، الفتحُ أفصحُ وأَشهرُ، ومعناه: اترُكْ ما شكَكْتَ واعدِلْ إلَى ما لا تَشُكُّ فيه.

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/١٤٢.

الحديثُ الثانيَ عشرَ: قولُه: «يَعْنِيهِ» بفتحِ أوَّلِه.

الحديثُ الرابعَ عشرَ: قولُه «الثَّيِّبُ الزَّاني» معناه: المُحصَنُ إذا زنَى، وللإحصانِ شروطٌ معروفةٌ في كتُبِ الفِقهِ.[1]

الحديثُ الخامسَ عشرَ: قولُه «لِيَصْمُتْ»: بضَمِّ الميمِ.

الحديثُ السابعَ عشرَ: «القِتْلَةَ والذِّبْحَةَ» بكسرِ أوَّلِهما.

قولُه: «ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ» هو بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ وتشديدِ الدّالِ، يقالُ: أَحَدَّ السِّكِّينَ وحَدَّدَها واستَحدَّها: بمَعنًى.

الحديثُ الثامنَ عشرَ: قولُه: «جُنْدُبٍ» بضمِّ الجيمِ وبضمِّ الدّالِ وفتحِها. و«جُنادَةُ»: بضمِّ الجيمِ.

الحديثُ التاسعَ عشرَ: «تُجاهَكَ» بضمِّ التاءِ وفتحِ الهاءِ أي: أمامَك كما في الروايةِ الأُخرَى. «تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخاءِ» أي: تحبَّبْ إليهِ بلُزومِ طاعتِه واجتِنابِ مُخالَفتِه.

الحديثُ العِشرونَ: «إِذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ» معناه:

---

(١) منها: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والوطءُ في نكاح صحيح والعلم بالتحريم، على اختلافٍ في بعضها. وللاستزادة راجع: حاشية ابن عابدين: ٤/١٦، والشرح الكبير للدردير ٤/٣٢٠ والمجموع للنووي ٢٠/١٤، والمغني لابن قدامة ٩/٤١.

إذا أردتَّ فعلَ شيءٍ فإنْ كانَ ممّا لا تَستَحِي مِنَ اللهِ ومِنَ الناسِ في فعلِه فافعَلْه، وإلّا فلا. وعلَى هذا مدارُ الإسلامِ.

الحديثُ الحادي والعِشرونَ: **قولُه ﷺ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ. ثُمَّ اسْتَقِمْ»** أي: استقِمْ كَما أُمِرتَ مُمْتثِلًا أمرَ اللهِ تَعالَى مُجْتنِبًا نهيَه.

الحديث الثالثُ والعِشرونَ: **قولُه ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ»** المرادُ بالطُّهورِ الوُضوءُ، قيلَ: معناه: يَنتهي تضعيفُ ثوابِه إلَى نصفِ أجرِ الإيمانِ؛ وقيلَ: الإيمانُ يَجُبُّ ما قبلَه مِنَ الخَطايا وكذا الوُضوءُ، لكنَّ الوضوءَ تتوقَّفُ صِحَّتُه علَى الإيمانِ. فصارَ نِصفًا؛ وقيلَ: المُرادُ بالإيمان الصَّلاةُ، والطُّهورُ شَرطٌ لصِحَّتِها، فصارَ كالشَّطرِ؛ وقيلَ غيرُ ذلكَ.

قولُه ﷺ: «والحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزانَ» أي: ثوابُها. **«وسُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ»** أي: لو قُدِّرَ ثوابُهما جِسمًا لَمَلأَ. وسببُه ما اشتملتْ علَيهِ مِنَ التَّنزيهِ والتَّفويضِ إلَى اللهِ تَعالَى. **«والصَّلاةُ نُورٌ»** أي: تَمنعُ مِنَ المَعاصي، وتَنهَى عنِ الفَحشاءِ، وتَهدِي إلَى الصَّوابِ؛ وقيلَ: يكونُ ثوابُها نورًا لصاحِبِها يومَ القيامةِ؛ وقيلَ: إنَّها سببٌ لاستِنارةِ القلبِ. **«والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ»**

أي: حُجَّةٌ لِصاحِبِها في أداءِ حقِّ المالِ، وقيلَ: حُجّةٌ في إيمانِ صاحِبِها لأنَّ المُنافقَ لا يَفعلُها غالبًا.

«والصَّبْرُ ضِياءٌ» أي: الصبرُ المَحبوبُ، وهو الصَّبرُ علَى طاعةِ اللهِ تَعالَى، والبلاءِ ومكارهِ الدُّنيا، وعنِ المَعاصي؛ ومعناه: لا يزالُ صاحبُه مُستضيئًا مُستمِرًّا علَى الصَّوابِ. «كُلُّ النّاسِ يَغْدُو، فبائِعٌ نَفْسَهُ» معناه: كلُّ إنسانٍ يَسعَى بنفسِه فمِنهُم مَن يَبيعُها للهِ تَعالَى بطاعتِه فيُعتِقُها مِنَ العذابِ، ومِنهُم مَنْ يَبيعُها للشيطانِ والهوَى باتِّباعِهما. «فيُوبِقُها»[1] أي: يُهلكُها. وقد بَسَطتُّ شرحَ هذا الحديثِ في أوّلِ «شرح صحيح مسلم»[2]، فمَن أرادَ زيادةً فليُراجِعْه. وباللهِ التوفيقُ.

الحديثُ الرابعُ والعِشرونَ: قولُه تَعالَى: «حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي» أي: تقدَّستُ عنه، فالظُّلمُ مُستحيلٌ في حقِّ اللهِ تَعالَى، لأنَّه مُجاوَزةُ الحَدِّ، أوِ التصرُّفُ في غيرِ مُلكٍ، وهُما جميعًا مُحالٌ في حقِّ اللهِ تَعالَى. قولُه تَعالَى: «لا تَظالَمُوا» هو

---

(١) كذا في المخطوطات، وهي في الحديث بالميم بدلَ الياء.

(٢) شرح صحيح مسلم ١/١٠٠-١٠٢.

بفتحِ التاءِ، أي: تَتظالموا. **قولُه تعالَى: «كَما يَنْقُصُ المِخْيَطُ»** هو بكسرِ الميمِ وإسكانِ الخاءِ وفتحِ الياءِ أي: الإبرةُ، ومعناه: لا يَنقصُ شيئًا.

الحديثُ الخامسُ والعِشرونَ: «**الدُّثُورِ**» بضمِّ الدّالِ والثاءِ المُثلَّثةِ: الأَموال. واحدُها دَثْرٌ. كفَلْسٍ وفُلُوسٍ. **قولُه: «وفي بُضْعِ»** هو بضمِّ الباءِ وإسكانِ الضّادِ المُعجَمةِ، وهو كِنايةٌ عنِ الجِماعِ إذا نوَى به العادةَ. وهو قضاءُ حقِّ الزوجةِ، وطلبُ ولدٍ صالحٍ، وإعفافُ النَّفْسِ وكفُّها عنِ المَحارمِ.

الحديثُ السادسُ والعِشرونَ: «**السُّلامَى**» بضمِّ السِّينِ وتَخفيفِ اللّامِ وفتحِ الميمِ، وجمعُه سُلامَياتٌ ـ بفتحِ الميمِ ـ وهيَ المَفاصلُ والأعضاءُ. وهي ثلاثُ مِئةٍ وسِتُّونَ، ثبتَ ذلك في «صحيحِ مُسلمٍ»[1] عن رسولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم (١٠٠٧) بلفظ: «إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وثَلاثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وحَمِدَ اللهَ وهَلَّلَ اللهَ وسَبَّحَ اللهَ واسْتغْفَرَ اللهَ وعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النّاسِ وأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِ مِئَةِ السُّلامَى، فإنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النّارِ»

الحديثُ السابعُ والعِشرونَ: «**النَّوّاس**» بفتحِ النُّونِ وتَشديدِ الواوِ. و«**سِمْعان**» بكسرِ السِّينِ وفتحِها. **قولُه:** «**حاكَ**» بالحاءِ والكافِ أي: تردَّدَ. «**وابِصَة**» بكسرِ الباءِ المُوحَّدةِ.

الحديثُ الثامنُ والعِشرونَ: «**العِرباض**» بكسرِ العَينِ وبالباءِ المُوحَّدةِ. و«**سارِيَة**»: بالسِّينِ المُهمَلةِ والياءِ المُثنّاةِ تحتُ. **قولُه:** «**ذَرَفَتْ**» بفَتحِ الذّالِ المُعجَمةِ والرّاءِ أي: سالَتْ. **قولُه:** «**بِالنَّواجِذِ**» هو بالذّالِ المُعجَمةِ، وهيَ الأنيابُ، وقيلَ: الأضراسُ، و«**البِدعة**»: ما عُمِلَ علَى غيرِ مِثالٍ سبقَ.

الحديثُ التاسعُ والعِشرونَ: «**ذُرْوَةُ السَّنام**» بكسرِ الذال وضمِّها: أعلاه. «**مِلاكُ الشَّيْءِ**»: بكسرِ الميمِ أي: مَقصودُه. **قولُه:** «**يَكُبُّ**» هو بفتحِ الياءِ وضمِّ الكافِ.

الحديثُ الثلاثونَ: «**الخُشَنِيّ**» بضمِّ الخاءِ وفتحِ الشِّينِ المُعجَمَتينِ وبالنونِ، مَنسوبٌ إلَى «خُشَيْنٍ»[1] قبيلةٌ مَعروفةٌ. **قولُه:** «**جُرْثُوم**» بضمِّ الجيمِ والثاءِ المُثلَّثةِ وإسكانِ الرّاءِ بينَهما، وفي اسمِه واسمِ أبيه اختلافٌ كثيرٌ.

---

(١) في بعض النسخ: «خشينة» وكلاهما صحيح.

الحديثُ الثاني والثلاثونَ: «ولا ضِرارَ» بكسرِ الضَّادِ.

الحديثُ الرابعُ والثلاثونَ: «فإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبِقَلْبِهِ» معناه فيُنكرُه بقلبِه. «وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ» أي: أقلُّه ثَمرةً.

الحديثُ الخامسُ والثلاثون: «ولا يَكْذِبُهُ» هوَ بفتحِ الياءِ وإسكانِ الكافِ. قولُه: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ» هو بإسكانِ السِّينِ أي: يَكفيه مِنَ الشَّرِّ.

الحديثُ الثامنُ والثلاثونَ: «فَقَدْ آذَنْتُهُ» هو بهمزةٍ مَمدودةٍ أي: أعلمتُه بأنَّه مُحارِبٌ لي. قولُه: «اسْتَعاذَنِي» ضبطُوه بالنّونِ والباءِ، وكِلاهُما صحيحٌ.

الحديثُ الأربعونَ: «كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ» أي: لا تَركَنْ إلَيها ولا تَتَّخِذْها وَطنًا ولا تُحدِّثْ نفسَك بطُولِ البقاءِ فيها، ولا بالِاعتِناءِ بها، ولا تَتعلَّقْ مِنها بما لا يَتعلَّقُ به الغَريبُ في غيرِ وطنِه، ولا تَشتغلْ فيها بما لا يَشتغِلُ به الغَريبُ الّذي يُريدُ الذَّهابَ إلَى أهلِه.

الحديثُ الثاني والأربعونَ: «عَنانَ السَّماءِ» بفتحِ العَينِ، قيلَ: هو السَّحابُ، وقيلَ: ما عنَّ لك مِنها أي: ظهرَ إذا رفعْتَ

رأسَك. قولُه: «قُرَاب الأَرْضِ» بضمِّ القافِ وكسرِها، لُغتانِ رُوِيَ بهِما، والضمُّ أشهرُ؛ ومعناه: ما يُقارِبُ مِلْأَها.

* * *

فصلٌ: اعلَمْ أنَّ الحديثَ المَذكورَ أوَّلًا: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا» معنَى الحِفظِ هُنا: أنْ يَنقُلَها إِلَى المُسلمينَ وإنْ لم يَحفَظْها ولا عرفَ معناها. هذا حقيقةُ معناه، وبه يَحصُلُ انتفاعُ المُسلمينَ. لا بحِفظِ ما لا يَنقلُه إِلَيهم. واللهُ أعلمُ بالصَّوابِ، وله الحَمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ. وبه التَّوفيقُ والعِصمةُ.

الحَمدُ للهِ الَّذي هدانا لِهذا وما كُنَّا لِنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، وصَلاتُه وسَلامُه علَى سيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسَلَّمَ، وسَلامٌ علَى المُرسَلينَ، والحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ.

قالَ مُؤلِّفُه الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ العامِلُ الحافظُ الضّابطُ المُتقِنُ المُحقِّقُ مُحيِي الدِّينِ يَحيَى النَّواويُّ عَفا اللهُ عنهُ: فرَغتُ مِنه لَيلةَ الخَميسِ التّاسعِ والعِشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى سنةَ ثمانٍ وستِّين وستِّ مئةٍ. وصَلَّى اللهُ علَى سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّمَ.

** ** **

تراجم مُخرِّجي الأحاديث

الإمام البُخاريّ

(١٩٤ - ٢٥٦هـ/٨١٠ - ٨٧٠م)

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرةِ البخاريُّ، أبو عبد الله، الإمامُ الحافظُ صاحبُ الجامع الصحيحِ المعروفِ بـ«صحيح البخاريّ»؛ ولد في بُخارَى ونشأ يتيمًا وحُبِّب إليه العلمُ مِنَ الصِّغر، وكان آيةً في الحِفظ وسَعة العِلم والذَّكاء، قالوا: لم تُخرِج خُراسانُ مثلَه. فسمعَ الحديثَ ببُخارَى قبل أن يَخرجَ مِنها، ثمَّ قام برحلة طويلةٍ في طلَب العِلم، فسمع ببلخَ ونيسابورَ والرَّيِّ وبغدادَ والبصرةِ والكوفة ومكةَ والمدينةِ ومِصرَ والشامِ، سمع نحوَ ألفِ شيخ، أشهرُهم: أبو عاصم النبيلُ ومحمد بن عبد الله الأنصاريُّ ومكيُّ بن إبراهيم وعبيدُ الله بنُ موسى وغيرُهم؛ روى عنه خلائقُ لا يُحصَون منهم: أبو زرعة وأبو حاتم ومسلم والترمذي وإبراهيم النَّسَفي وابن خزيمة وابنا المحاملي وغيرهم.

جمع البخاريُّ الجامعَ الصحيح مِن نحوِ ستِّ مِئة ألفِ حديثٍ اختار مِنها ما وَثِق برُواته، وبلغ تَعداده (٧١٦٧) حديثٍ تقريبًا، وهو أول مَن وضع في الإسلام كتابًا علَى هذا النحو، وهو أوثق كُتُبِ الحديث السِّتَّة؛ وسببُ تأليفه ذكره البخاري بقوله: كنتُ عند إسحاق ابنِ راهَوَيه فقال بعضُ أصحابنا: لو جمعتُم كتابًا مُختصَرًا لسُنن النبيِّ

ﷺ. فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمع هذا الكتابِ. وذكرَ أنَّه صنَّفه في ستَّ عشْرةَ سنةً.

وللبخاريِّ مصنَّفاتٌ أُخرَى مطبوعة منها: التاريخ، الضعفاء، خلق أفعال العباد، رفع اليدين، القراءة خلف الإمام، الأدب المفرد.

أقام في بخارَى فتعصَّب عليه جماعةٌ ورمَوه بالتُّهم فأخرجه أمير بخارَى إلى خَرتَنك من قُرَى سمرقند، فمات فيها. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام مسلم بن الحجاج

(٢٠٤ - ٢٦١هـ/٨٢٠ - ٨٧٥م)

مسلمُ بنُ الحَجّاج بنِ مسلم، أبو الحسينِ القشيريُّ النيسابوريُّ؛ الإمامُ الحافظ الحُجّة، المصنِّف الشهير في الحديث وعلومِه، صاحبُ الجامع الصحيح؛ ولد وتوفي بنيسابور، وأول سماعه سنة ٢١٨، انتفع كثيرًا بأحمدَ بن حنبلٍ والبخاريّ، ورحل إلَى الحجاز ومِصرَ والشام والعراقِ، لقي مِنَ الشيوخ جَمعًا مِنهم: إسحاقُ بن راهويه وزهيرُ بن حرب وأبو بكرِ بنُ أبي شيبة وعليُّ بن المديني؛ وروَى عنه كثيرون مِنهم: الترمذي وإبراهيم بن سفيان وأبو بكرِ بنُ خُزيمة ومحمد بن مَخلَدٍ العطارُ وغيرُهم.

كان مِن أشهرِ الحُفّاظ حتَّى قيل: حُفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالرّي، ومسلمٌ بنَيسابور، وعبد الله الدارِميُّ بسَمرقند، ومحمد بن إسماعيلَ ببُخارَى. له مصنَّفات كثيرة أشهرُها الجامع الصحيح، صنفه

من (٣٠٠,٠٠٠) حديثٍ مسموعٍ، فاشتمل علَى (١٢٠٠٠) حديثٍ تقريبًا، كتبه في (١٥) سنةً؛ قال مسلم: ما وضعتُ شيئًا في كتابي هذا المُسندِ إلّا بحُجّة وما أسقطتُ مِنه شيئًا إلّا بحُجّة. وهو أحدُ الصحيحَين المعوَّلِ عليهما في حديث الرسول ﷺ، قال عنه أبو عليٍّ النيسابوري الحافظ: ما تحتَ أديمِ السماءِ كتابٌ أصحُّ مِن كتابِ مسلمٍ. وله أيضًا: المسند الكبير على أسماءِ الرجال، التمييز، العلل، الأسماء والكُنَى، الأقران، المخضرمون، الطبقات، أوهام المحدثين، سؤالات أحمد بن حنبلٍ وغيرُها. رحمه الله

الإمام أبو داود

(٢٠٢ - ٢٧٥هـ، ٨١٧ - ٨٨٩م).

سليمانُ بنُ الأشعثِ بنِ شدّادِ بنِ عمرٍو الأزديُّ السِّجستانيُّ، أبو داود، الإمام، العلَم، إمام الأئمة في الحديث، صاحبُ أحدِ كتب الحديثِ الستّة المشهورة.

أحبَّ الحديثَ منذ صغره، فطاف البلاد يَسمعُ الأحاديث مِنَ الشُّيوخِ الكبار في الشام ومصرَ والجزيرةِ والعراقِ وخراسانَ وغيرِها، فروَى عنِ القعنبيِّ وأحمدَ بنِ حنبلٍ ويحيَى بنِ مَعين وابن المدينيِّ وكثيرين غيرِهم؛ وروَى عنه النسائيُّ وابنُه أبو بكر وأبو عَوانة وطائفة؛ قال إبراهيمُ الحربيُّ عنه: أُلِينَ لأبي داودَ الحديثُ كما أُلين لداودَ الحديدُ. وقال ابن حِبّان: أبو داود أحد أئمّة الدُّنيا فِقهًا وعلمًا وحفظًا

ونسُكًا وورَعًا وإتقانًا. جمع وصنّف ودافعَ عنِ السُّننِ؛ له مصنَّفات عديدةٌ مِنها «السُّنن» جمعَ فيه (٤٨٠٠) حديثٍ انتخبَها مِن بينِ (٥٠٠,٠٠٠) حديثٍ، وله أيضًا: المراسيلُ، والزُّهد، والبَعث، وفضائل الأعمالِ، وغيرُها. رحمه الله

الإمام التِّرْمِذِي

(٢٠٩ - ٢٧٩هـ/٨٢٤ - ٨٩٢م).

محمّدُ بنُ عيسَى بنِ سَوْرةَ بنِ مُوسَى بنِ الضحّاك السُّلَمِيُّ التِّرمذيُّ، أبو عيسى، مصنِّفُ كتاب الجامعِ، الحافظ العلَمُ والإمام البارع.

قيل: وُلد أعمى، والصحيحُ أنّه أَضرَّ في كِبَرِه بعد رحلتِه وكتابتِه العلمَ؛ طفَ البلاد وسمع خَلقًا كثيرًا. أخذ عنِ البخاريّ وبه تخرَّج، وعن مسلمٍ وأبي داود وعن شيوخِهم بالبصرة والكوفة وواسطَ والرَّيِّ وخراسانَ والحجازِ؛ وممن أخذ عنه: مكحولُ بن الفضلِ وأحمد بن يوسفَ النَّسَفيُّ وأبو العبّاس المَحبوبيُّ وغيرُهم؛ كان مَضرِبَ المَثلِ في الحِفظ، هذا مع ورعه وزُهده؛ صنّف الكثيرَ مِنَ الكتُب تصنيفَ رجلٍ عالم متقنٍ، ومِن تصانيفِه: كتابُه «الجامعُ» الذي يدلُّ علَى عظيمِ قدرِه واتِّساع حفظِه وكثرة اطّلاعِه وغاية تبحُّرِه في هذا الفنِّ، حتّى قيل: إنه لم يؤلَّف مثلُه في هذا الباب. عِدّة أحاديثِه (٤٠٠٠) تقريبًا، ومن تصانيفِه: شمائل النبي ﷺ وهو أحسن الكتب المؤلّفة في هذا الباب، العلل، الزهد، الأسماء والكنى وغيرها. مات ببلده تِرمِذ. رحمه الله

الإمام النَّسائي

(٢١٥ - ٣٠٣هـ/٨٣٠ - ٩١٥م).

أبو عبدِ الرحمنِ أحمدُ بنُ شعيبِ بنِ عليٍّ الخُراسانيُّ النَّسائيُّ، القاضي الإمام شيخُ الإسلام، أحدُ الأئمة المُبرِّزين والحُفّاظ المُتقنين والنُّقادِ المشهورين، إمامُ أهلِ عصره ومقدَّمُهم وعمدتُهم وقدوتُهم بين أصحابِ الحديث، وجرحُه وتعديلُه مُعتبَرٌ بين العلماء.

طلب العلم في صغرِه وطاف البلاد وسمع مِن ناسٍ في خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وغيرِها، منهُم: قتيبةُ بن سعيد وعمران بن موسى ومحمّدُ بن بشارٍ وأبو داودَ السِّجستاني؛ وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ مِنهم: أبو بِشر الدُّولابيُّ وأبو القاسمِ الطرانيُّ وأبو جعفرٍ الطحاويُّ ومحمّدُ بن هرونَ بنِ شُعيب وأبو بكر أحمدُ ابنُ السُّنّي.

قال الحاكمُ: كان النَّسائيُّ أفقهَ مشايخِ مِصرَ في عصرِه وأعرفَهم بالصحيح والسقيم مِنَ الآثارِ وأعرفَهم بالرجالِ. وكان يَصوم مثلَ صيام داودَ عليه السلام، يصومُ يومًا ويُفطر يومًا، ومع هذا كان في وجهِه شيءٌ مِنَ البَهاء والنُّضْرةِ؛ تُوفِّي بالرّملة في فلسطينَ، وقيل: بمكّةَ.

له مِنَ الكتُبِ: السننُ الكبرَى، المُجتبَى (السُّنن الصغرى) وهو المراد بسنن النسائي وعِدّة أحاديثه (٥٧٥٨) حديثٍ، فضائل الصحابة، خصائص عليّ، الضعفاء والمتروكون. رحمه الله

الإمام ابن ماجه

(٢٠٩ - ٢٧٣هـ/٨٢٤ - ٨٨٧م).

أبو عبدِ الله مُحمّدُ بنُ يزيدَ الرَّبَعيُّ القزوينيُّ، و«ماجة» لقبُ أبيه يزيدَ؛ حافظ كبير ومحدِّث شهير، متَّفَق علَى جلالتِه وإتقانِه؛ وُلد في بلدة قزوين التي تقع في أذربيجان، وارتحل إلى البصرةِ والكوفة ومكةَ والشامِ ومصر والحجاز والرَّيِّ في طلب الحديثِ؛ مِن شيوخه عليُّ بن محمّد الطَّنافسيُّ ومصعب بن عبد الله الزُّبيريُّ وإبراهيم بن المنذر الحِزاميُّ وابن أبي شيبة وابن ذَكوان القارئ؛ وقرأ علَيه محمّدُ ابن عيسَى الأبهريُّ وعليّ بن إبراهيم القطّان وغيرهما؛ وصنَّف مصنَّفاتٍ نافعةً منها: تفسير القرآن، تاريخ قَزوين، السنن: وهو سادس الأصول الستّةِ مِن كتب الحديث التي تلقَّتها الأمّةُ بالقَبول، وجملةُ أحاديثه (٤٣٤١) حديثٍ. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام مالك

(٩٣ - ١٧٩هـ/٧١٢ - ٧٩٥م).

مالكُ بنُ أنسِ بنِ مالكِ بنِ أبي عامرٍ الأصبحيُّ المَدنيُّ، إمامُ دارِ الهجرة وأحد الأئمّة الأعلام ومؤسِّسُ المذهب المالكيّ؛ مِن تابعي التابعين.

ولد بالمدينة المنورة وعاش حيتَه كلَّها بها في مَهبَط الوحي ومقرِّ التشريع ومحَطِّ رحالِ العلماء والفقهاء، ولم يرحل مِنَ المدينة إلّا

إلى مكةَ حاجًّا؛ مات في المدينة ودُفن بالبقيع.

تلقّى مالكٌ علومه علَى علماءِ المدينة، فأخذَ القراءةَ عن نافعٍ والحديثَ عن ابن شهابٍ الزُّهريّ، وشيخُه في الفقه ربيعةُ بن عبد الرحمن ـ المعروفُ بربيعةَ الرأيِ ـ وظلّ ينهل مِنَ العِلم حتّى سنِّ السابعةَ عشْرةَ، ولم يتصدَّر للتدريس حتّى شهدَ له شيوخُه بالحديث والفقه، قال مالك: ما جلستُ للفتوَى حتّى شهد لي سبعون شيخًا أني أهلٌ لذلك.

روى عنه الأوزاعيُّ والثوري وابن عيينة وشعبة والليث بن سعد وابن المبارك وابن عُلَيّة والشافعيّ وابن وهب والقعنبيُّ وكثيرٌ غيرُهم.

ويُعتبر مالكٌ إمامَ أهلِ الحِجاز في عصره وإليه ينتهي فقهُ المدينة، وقد أجمع العلماءُ علَى أمانته ودينه وورعِه، قال الشافعي: مالكٌ حجّةُ الله علَى خلقِه. شهد له جميعُ الأئمّة بالفضلِ حتّى قالوا: لا يُفتَى ومالك في المدينة.

وللإمام مالك كتابُ المُوطَّإ الذي ظلّ يحرِّرُه أربعين عامًا، جمعَ فيه عشَرة آلاف حديثٍ، ويعدُّ أكبرَ آثارِ مالكٍ التي نُقلت عنه، وصُنِّفَتِ الأحاديثُ فيه علَى المَوضوعاتِ الفِقهيّةِ؛ وله أيضًا «المدونة» التي صنّفها سُحنونُ التّنوخيُّ وراجعها عليُّ بنُ القاسم، واحتوت علَى جميع آراء مالك المُخرَّجة علَى أصوله، وكذا آراء أصحابِه، وهي مِن أهمِّ الكتُبِ التي حفظتْ مذهبَه.

وقد ذاع صيتُ مالكٍ في جميع الأقطار، فرحلَ الناسُ إلَيه مِن كلِّ مكانٍ وظلَّ يُعلِّم ويُفتي قُرابة سبعين عامًا، فكثُر تلاميذُه في الحِجاز واليمن وخراسان والشام ومصر والمغرب والأندلس وغيرِها. رحمه الله

الإمام أحمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١هـ ٧٨٠ - ٨٥٥م)

أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ حَنبلِ بنِ هلالِ بنِ أسدِ الشَّيبانيُّ، الفقيه المُحدِّث، صاحب المذهب.

ولد ببغداد ونشأ بها يتيمًا، وحفظ القرآن وتعلَّمَ اللغةَ وهو صغير، وفي الخامسةَ عشْرةَ مِن عمُرِه بدأ دراسةَ الحديثِ وحفظَه، وفي العشرين مِن عمُرِه بدأ يرحل في طلبِ العِلم، فذهبَ إلَى الكوفةِ ومكّةَ والمدينة والشام واليمن، ثمَّ رجع إلَى بغداد ودرَس فيها علَى الشافعيِّ أثناء رحلةِ الشافعيِّ إلَيها في المُدّة من عام ١٩٥ إلى ١٩٧، وكان مِن أكبرِ تلاميذ الشافعيِّ ببغداد.

كما تعلّم أحمدُ علَى يد كثير مِن علماءِ العراق مِنهم: إبراهيمُ بنُ سعيد وسفيان بن عُيينة ويحيَى بن سعيد ويزيد بن هارون وأبو داود الطَّيالسيُّ ووكيعُ بن الجرّاح وعبد الرحمن بنُ مَهديّ.

أصبح مُجتهدًا صاحبَ مذهبٍ مُستقِلّ، وبزَّ أقرانَه في حفظ السُّنّة وجَمعِ شَتاتها حتّى أصبحَ إمامَ المحدِّثين في عصره، يَشهد له بذلك كتابُه «المُسند» الذي حوَى قُرابةَ ثلاثين ألفَ حديثٍ؛ وقد أعطاه اللهُ مِن قوّةِ الحِفظ ما يُتعجَّب له، يقول الشافعيُّ: خرجتُ مِن بغداد وما خلَّفتُ فيها أفقهَ ولا أورعَ ولا أزهدَ ولا أعلمَ ولا أحفظَ مِنَ ابنِ حَنبلٍ. وقيل: إنَّه كان يَحفظ ألفَ ألفِ حديثٍ.

مِن تلامذتِه: الإمامُ البخاريّ ومسلمُ بن الحجّاج وأبو داود،

ومِنَ الذين دوَّنوا الفتاوى والآراءَ الفِقهيّة: ولداه صالحٌ وعبدُ الله وأبو بكرٍ الأثرمُ وأحمدُ بن الخَلّال.

وكان ابنُ حنبلٍ قويَّ العزيمة صبورًا ثابتَ الرَّأيِ قويَّ الحُجّة، جريئًا في التكلّم عند الخلفاء مِمّا كان سببًا في مِحنته المشهورة بفتنة خَلْقِ القرآن؛ وكان زاهدًا في الدُّنيا، يَرضَى بالقليلِ، كثيرَ العبادة والذكرِ لله تعالَى؛ تركَ الإمامُ أحمد كُتبًا كثيرة منها: «المسند» وهو أكبرُ كُتبِه وأهمُّها، وكتاب «الزهد» و«الناسخ والمنسوخ». رَحِمَهُ اللهُ

الإمام الدارمي

(١٨١ - ٢٥٥هـ/٧٩٧ - ٨٦٩م)

عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الفضلِ بن بَهرامَ الدّارِميُّ، أبو مُحمّدٍ التميميُّ السَّمرقنديّ، الحافظ الإمام العالِم المُفسِّر المحدِّث، أحدُ الأعلام، طوّف الأقاليم وصنّف التصانيف؛ سمع مِن جعفرِ بنِ عَونٍ ويَزيدَ بنِ هارون والنَّضْرِ بنِ شُميلٍ ومُحمّدِ بن يوسفَ الفِريابيِّ وغيرِهم؛ وروَى عنه: مسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ وأبو زُرعة ومُحمّدُ بنُ بشّارٍ ومُحمّد بنُ يحيَى الذُّهْلي، وهما أكبرُ مِنه، وغيرُهم.

كان أحدَ الرحّالين في طلبِ الحَديثِ، وأحدَ المَوصوفينَ بالحفظ والإتقان، حفظ وجمع وتفقّه، وصنّف وحدّث، وأظهر السُّنّة ببلده، ودعا إليها؛ كان ثقةً، صادقًا، ورعًا، دَيّنًا، زاهدًا؛ استُقضي على سمرقند فأبى، فألحّ السلطانُ عليه حتى يقلّدَه، وقضَى قضية واحدة، ثم استَعفَى فأُعفيَ؛ من تصانيفه: المسند، التفسير. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام الدّارقطْنِيّ

(٣٠٦ - ٣٨٥هـ/٩١٨ - ٩٩٥م).

أبو الحسنِ عليُّ بنُ عُمرَ بنِ أحمدَ بنِ مَهديٍّ بنِ مَسعودِ بنِ النُّعمان بنِ دينارٍ البغداديُّ، الإمامُ الحافظ المجوِّد، شيخُ الإسلام، المقرئُ المحدِّث؛ مِن أهل محَلّةِ دارِ القُطنِ ببغداد.

سمع وهو صبيٌّ مِن: أبي القاسم البَغوي ويحيَى بن مُحمّد بنِ صاعدٍ وأبي بكرِ بنِ أبي داود وأبي بكرِ النَّيسابوري وغيرِهم؛ وحدَّث عنه خَلْقٌ مِنهم: الحافظ أبو عبد الله الحاكم وتَمّامٌ الرازيّ وأبو نعيم الأصبهانيّ وأبو بكرٍ البَرقانيّ وأبو عبدِ الرحمن السُّلَميّ وأبو حامدٍ الإسفرايني وغيرُهم؛ وارتحل في كُهولته إلَى الشّام ومصر، وسمع مِن خَلقٍ كثير.

كان عارفًا بعِللِ الحديثِ ورجاله، مُتقدِّمًا في القراءات وطرُقِها، مع قوّةِ المُشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي وأيّامِ الناسِ وغيرِ ذلك.

قال الحافظ عبد الغنيّ الأزديّ: أحسنُ الناس كلامًا علَى حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: ابنُ المدينيّ في وقته، وموسَى بنُ هارون في وقته، والدارَقطنيُّ في وقته.

صنّف الكثيرَ حتّى بلغتْ مُصنَّفاتُه أكثر مِن ٨٠ كتابًا، مِن أبرزها: كتابُه العلل، والسنن، الغرائب والأفراد، المُؤتلِف والمختلف في أسماء الرجال، الضعفاء والمتروكون، الإلزاماتُ والتتبُّع على صحيحيِ البخاريّ ومسلم؛ وقبرُه في بغداد في مقبَرة باب الدَّير قريبًا مِن قبرِ معروف الكَرْخيّ. رَحِمَهُمَاٱللَّهُ

الإمامُ البَيهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦ م)

أحمدُ بنُ الحُسينِ بنِ عليِّ بنِ موسَى، أبو بكرٍ البيهقيُّ، مِن أئمّةِ الحديث، واحدُ زمانِه، وفردُ أقرانِه، وحافظُ أوانِه.

وُلد في خُسْرَوجِردَ (مِن قُرَى بَيهقَ بنيسابورَ) ونشأ في بيهقَ ورحل إلَى بغداد ثمَّ إلَى الكوفة ومكّةَ وغيرِها، وطلب إلَى نيسابور، فلم يزل فيها إلَى أن مات، ونُقل جُثمانُه إلَى بلدِه.

سمع مِن أبي الحسن العلَويِّ، وهو أكبر شيخٍ له، وأبي طاهرٍ مُحمّدِ بنِ مَحْمِشٍ الزِّياديِّ وأبي عبدِ اللهِ الحافظِ الحاكم وأبي عبد الرّحمنِ السُّلَميِّ وأبي بكر بنِ فُورَكَ وأبي عليٍّ الرُّوذْباريّ وأبي بكرٍ الحِيريّ؛ وأخذ عنه جماعة كثيرة مِنهم: حفيدُه عُبيدُ اللهِ بنُ مُحمَّدِ بنِ أبي بكرٍ وأبو عبدِ الله الفُراويُّ وزاهرٌ الشَّحاميُّ وعبد الجبّار الحواريّ ومُحمّدُ بن إسماعيلَ الفارسيُّ وغيرُهم.

قال إمامُ الحرمَينِ: ما مِن شافعيٍّ إلّا وللشّافعيِّ فضلٌ عليه غيرَ البيهقيِّ. فإنَّ له المِنّةَ والفضلَ علَى الشافعيِّ لكثرة تصانيفِه في نُصرة مذهبِه وبسطِ مُوجَزِه وتأييدِ آرائه.

وقال الذهبيُّ: لو شاء البيهقيُّ أن يَعملَ لنفسِه مَذهبًا يَجتهدُ فيه لكان قادرًا علَى ذلك لسَعة علومِه ومعرفتِه بالاختلاف.

صنَّفَ زُهاءَ ألفِ جزءٍ منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والمعارف، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، والآداب في الحديث،

والترغيب والترهيب، والمبسوط، والجامع لمصنَّف في شُعبِ الإيمان، ومناقبُ الإمام الشافعي، ومعرفة السنن والآثار، والقراءةُ خلف الإمام، والبعثُ والنشورُ، والاعتقاد، وفضائلُ الصحابة. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام أبو الفتح المقدسي

(٤٠٧ - ٤٩٠هـ/١٠١٦ - ١٠٩٦م)

نصرُ بنُ إبراهيمَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ بنِ داودَ النابُلسيُّ المقدسيُّ، أبو الفَتح، الملقَّبُ بابن أبي حافظ؛ شيخُ الشافعيّة في عصره بالشّام؛ أصله من نابلس، وقام برحلة وعمرُه نحوُ عشرين عمًا؛ فتفقَّه وسمع الحديثَ بصُورٍ وصَيدا وغزّةَ وديارِ بكرٍ ودِمشقَ والقُدسِ ومكّة وبغداد؛ وأقام عشرَ سنينَ في صُورٍ ثمَّ تسعَ سنين في دمشقَ عقد في جامعِها الأمويِّ مَجالسَه العلميةَ يُدرِّس ويُحدِّث ويُفتي إلَى أن مات.

وكان يعيشُ مِن غلّةِ أرضٍ له بنابُلس، ولا يَقبل مِن أحدٍ شيئًا؛ عظيمَ الشأنِ في العبادة والزُّهد الصادق والورَع والعلم والعمل والسيرةِ الحميدة والأخلاق الحسنة؛ أخذ عنه العلمَ والفقهَ تلامذةٌ كثُر مِنهم الخطيبُ البغداديّ والإمام الغزّاليّ.

وهو صاحب تصانيفَ عديدةٍ منها: الحُجّة علَى تارك المَحَجّة، والأمالي، والتهذيب في الفقه الشافعي (عشرة مجلدات)، والكافي في الفقه، والتقريب، والفصول، وكتاب المقصود وهو أحكام مجرَّدة، ومناقب الإمام الشافعيّ. رَحِمَهُ اللهُ

محتويات الكتاب